١٥٨٥

روضة
الفصاحة

ابن
السراج

٨٢ ٠ م

كتاب فيه مباحث شتى . كتب في القرن الثالث عشر الهجرى تقديرا .

٢٨ق ٢١س ٢ر٢١×٢ر١٤سم

نسخة حسنة ، ضمن مجموع (ق ٣٣-٦٠) ، خطها معتاد .

١٥٨٥ م / ٢

١- د وائر المعارف العربية أ- تاريخ النسخ .

---

٨٢ / م

روضة الفصاحة ، تأليف الرازى، محمدبن ابي بكر

- بعد ٦٦٦هـ. خط القرن الحادى عشر الهجرى تقديرا .

١٥٨٥ م / ١ ٦٣ ص ٢١ س ٢٢×١٥سم

نسخة جيده ، ضمن مجموع (ص ١ - ٦٣) ، خطها نسخ حسن .

الاعلام ٦:٢٧٩ الازهرية ٤:٣٩٦

١- البلاغة العربية أ- المؤلف ب - تاريخ النسخ .

١٢٠٠

٩٩

مكتبة
[illegible]

كتاب روضة الفصاحة

مكتبة
[illegible]

ومن الأمراض وما يعرض وتؤخذ نخالة العصب

يفعل جميع ما تقدم بماء ثم يعقد الشخص في الماء إلى أن يغتر ثم يخرج ويكمر في الفرش فإنه نافع للرباح وينشف ويدهن بزيت البابونج

مكتبة سلطان
العامة

الحنفي

زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ابن الراج)

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق

الحمد لله الذى خلق الانسان وعلمه البيان وارهف سيف
قلمه لرقم الكتائب وزين سنان لسانه بفضل الخطابة
وفتح بنان بيانه مقاقل البلاغة وحصونها ودلل سهولها وخزونها
وابرز الدر المكنون من لجة بحرها وهداه الى نظم العقود محل العقد
من نفثات سحرها واعطاه من العقل محك النقد والقى اليه
زمام الحل والعقد ونصب اليه معيار المتبين ليفصل بين الخبيث
والابرز واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة
تطابقت في العذوبة والصفا موارد اخلاصها وتسابقت الى منازل
القبول نجايب قلاصها واشهد ان محمدا عبده المنتخب ورسوله
المنتجب صلى الله عليه وعلى آله مفاتيح الحكم ومصابيح الظلم ما
اهتزت سمر الرماح ولمعت بيض الصفاح وبعد فلما كان علم الادب
الذي يسميه بعض المتاخرين صناعة البديع في وجنة علم الادب كالخال
وفي مقلته كالحور وفي عرنينه كالشمم وفي ديباجته كالعلم وفي ثغره
كاللمس وفي مصباحه كالقبس وهو العلم الذى اصبح لخزائن القرآن
العزيز مفتاحا ولسالكه بحياهاديا ومصباحا هو الطريق الواضح الى
معرفة بدايع اعجازه وبلاغة ايجازه وهو محك نقد الشعر الذي هو
ديوان العرب وعنوان الادب الذى لا خلاف في انه كان سيدانهم اذا تجاذبوا
في مضمار الفصاحة والبيان وتنازعوا فيما تصب الرهان ولولاه لم تر
لسانا يحوك الوشي ويصوغ الحلي ويلفظ الدر ويفت السحر ولولاه لاظلمت
آفاق البلاغة وانتثر السرار باهلتها واستولى الخفاء على تفصيلها وجملتها

فليس

فليس في فنون الادب فن يهوا رسخ اصلا وابسق فرعا واحلى جنى
واعذب ورداً واكرم نتاجا وانور سراجا منه به يميز بين ضعيف
الكلام ومتينه وغثه وسمينه وقبيحه ومليحه ومرضاته ومجتنبه ومستملحه
ومستقبحه ومستحسنه ومستهجنه فهو العلم الذى
تمت حسناته ودل على اعجاز سورته اياته وكان الناس قد القوا
الواحه واطفاوا مصباحه ودرسوا معالمه وطمسوا مراسمه حتى
ان اكثرهم لا يفرق بين اسمه ومسماه ولا يميز بين حقيقة لفظ ومعناه
احببت ان اضع فيه مختصرا مسمى بروضة الفصاحة جامعا بين
الايجاز المعجز والاعجاز الموجز والامثلة الفايقة والاشعار
الرايقة والعبارات الرشيقة والاشارات الدقيقة لم يوضع
مثله في شرف نشره ونظمه على صغر قدره وحجمه واشرفه
باسم مولانا السلطان العالم العادل المجاهد المرابط المؤيد المظفر
المنصور الملك السعيد نجم الدنيا والدين سلطان الاسلام و
المسلمين ابي الفتح غازي بن ارتق ارسلان بن اسل غازي بن
ايلبي بن تمرتاش بن ايل غازي بن ارتق ظهير امير المومنين اشبغ الله
ظلاله وضاعف جلاله وايد سعده واقباله ولازالت وجوه
بحبه باسعد وطيور الشكر والثنا على اغصانها الرطيبة ناطقة و
ايامه الزاهرة طرازا على ديباجة الايام وغرة في جبهة الشهور والاعوام
فابي الفته برسمه ووضعته على اسمه وطرزته بمدحه ووسمته
بقدحه وحليته بلالى مآثره ورصعته بجواهر مفاخره وحق
له ذلك لاني رشفت حبره وانا ارتع في رياض نعمه ونظمت درره
وانا اسبح في بحار جوده وكرمه وجلوت اقماره ونجمه السعيد ناظر
الجي واطلعت شموسه وظلله الظليل سابغ على معاني لو نظمت

في مناقبه قلايد العقيان وفرايد الدر والمرجان لكان ذلك دون
مائة تخييه فواضله العميمه وتر تنضيه فضايله الجسيمه شعر

تفديه نفسي وابكار الفريض بما معذار نفسي وما اهديه من نفسي

فالله سبحانه وتعالى يديم بقايه نفس السرور ومبتسما وطايد السعود
جميعا وغمس الوصل ريانا وطرف الحظ يقظانا ما رصعت بجواهر
مناقبه قلايد الاشعار وركضت في حضار مدايحه سوابق الافكار

فصل في معنى الفصاحة والبلاغة والوجازة والبيان اعلم ان
اكثر البلغا لا يفرقون بين البلاغة والفصاحة بل يستعملونها استعمال
الاسمين المترادفين على معنى واحد ومنهم الجوهري فانه سوى
في الصحاح بين البلاغة والفصاحة والبيان وجعل الكلام الوجيز
هو القصير وقال بعض البلغا البلاغة حسن معاني الكلام والفصاحة
حسن الفاظه وعذوبتها والمعاني في الغرف بين هذه الالفاظ الكلام
طويل لا يحتمله هذا المختصر واحسن ما قيل فيه ان الفصاحة خلوص
الكلام من التعقيد ومنه قولهم نصح اللبن اذا اخذ عنه رغوته
قال الشاعر وتحت الرغوة اللبن الفصيح وليست الفصاحة عند
المدققين من اربابها والمحققين من اصحابها استعمال اللفظ
الشاذ الذي لا يفهم والغريب الذي لا يعلم والبلاغة ان يبلغ الرجل
بعبارته حقيقة ما في قلبه مع ايجاز بلا اخلال او اطالة من غير
املال والبيان قريب من الفصاحة ومنه قوله عليه السلام ان
من البيان سحرا والايجاز التعبير عن المعنى باقل ما يمكن وهو
على قسمين ايجاز قصر وايجاز حذف فايجاز القصر هو تقليل اللفظ
وتكثير المعنى مثاله قوله تعالى مخاطبا لنبيه عليه السلام فاصدع
بما تؤمر فهذه ثلاث كلمات اجتمع على جميع معاني الرساله وقوله

تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين فهذه الكلمات
جمعت جميع مكارم الاخلاق وقوله تعالى مدهامتان معناه
مسودتان من شدة الخضرة وقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها
لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فان تحت ذلك اشيا كثيرة ومنه
قوله عليه السلام امرت ان اخاطب الناس على قدر عقولهم وقوله
عليه السلام استعينوا على اموركم بالكتمان وقوله عليه السلام دع
ما يريبك الى ما لا يريبك فان تحت كل واحد من هذه الاحاديث
الثلاثة معاني كثيرة وفوايد غزيرة وايجاز الحذف هو الاستغنا
بالمذكور عما لم يذكر مثاله قوله تعالى ولكن البر من اتقى معناه البر
بر من اتقى وقوله تعالى واسيل القرية وقوله تعالى ما وعدتنا على رسلك
اى على لسان رسلك وقوله تعالى ولو ان قرانا سيرت به الجبال او
قطعت به الارض او كلم به الموتى معناه لكان هذا القرآن فحذف
جواب لو وقوله تعالى امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقايما يحذر الاخرة
ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
معناه امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقايما يحذر الاخرة ويرجو
رحمة ربه خير امن هو كذلك قل هو يستوي الذين يعلمون والذين
لا يعلمون فحذف الخبر الاول وهمزة الاستفهام والمبتدا والخبر من الثاني
وهو ابلغ ما يكون من الايجاز وهذا القسم كثير في كلام الله تعالى
وكلام نبيه عليه السلام وانما يحسن ذلك اذا دل الدليل عليه

فصل اعلم ان اشرف فنون هذا العلم واعلاها عشرة فنون وهي

التشبيه والاستعارة والتورية والتناسب والتاكيد والتضمين
والاكتساب وعلم الجمل والقلب والتمثيل فصل في التشبيه
اعلم ان التشبيه في اللغة التمثيل وفي اصطلاح اهل هذا العلم هما
صناعتان مختلفتان وان كان التمثيل كالفرع للتشبيه كما ان
الاستعارة كالفرع للتشبيه ايضا والتشبيه عندهم هو الدلالة
على اشتراك شيئين في بعض الصفات وهو على قسمين حسن بحيث وعقلي
والصريح على اقسام منها التشبيه في الصورة والشكل كتشبيه النبي
المستدير مرة بالحلقة ومرة بالكرة ومنها التشبيه في اللون كتشبيه
الشعر الوجه بالنهار والشعر بالليل والخد بالورد والعذار بالبنفسج
ومنها التشبيه في الصورة واللون معا كتشبيه الثغر حسن بما هن
درحشوان من ذهب ومنها التشبيه في الغريزة والطبيعة كتشبيه
الرجل الشجاع بالاسد والكريم بالبحر وهذا كله صنع ظاهر لا يحتاج
فيه الى فكر وتعب وامثاله كثيرة ومثال العقلي قول من مدح نبي المملة
نقال هم كالحلقة المفرغة لا يدري اين طرفاها الا ترى انه لا يفهم
حق فهمه الا الخواص ومعناه انهم لتشابه اصولهم وفروعهم في الشرف
والفخار لا يعرف اباؤهم الاولون من ابنائهم الاخرين وهو قريب من
قول الحماسي من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يهدى
بها الساري تجد ذا الاول فانه يفهمه كل احد ومن الفرق الظاهر
بينهما انك في التشبيه الصريح يمكنك جعل الاصل فرعا والفرع اصلا
المصابيح كانها نجوم وان شئت قلت النجوم كانها مصابيح وفي التشبيه

العقلي لا يمكن ذلك والتشبيه العقلي على قسمين فمفرد ومركب
فالمفرد كقول امرئ القيس كان قلوب الطير رطبا ويابسا
لدى وكرها العناب والحشف البالي والمركب كقوله تعالى كمثل الحمار
يحمل اسفارا فالتشبيه مركب من احوال الحمار وذلك انه يحمل الاسفار
التي هي اوعية العلم وخزائن ثمر العقول ثم لا يحس بما فيها ولا يفرق
بينها وبين سائر الاحمال التي ليست من العلم في شيء فليس له مما يحمل
حظ سوى انه يثقل عليه ويتعبه ومن التشبيه المركب قوله تعالى
واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء الاية فليس المراد
تشبيهها بالماء بل المراد تشبيه بهجة الدنيا في قلة البقاء والدوام بانبات
النبات الذي يصير بعد ذلك البهجة والغضاضة والطراوة الى ما ذكر
ومنه قول لبيد وما الناس الا كالديار واهلها بها يوم حلوها وغدوا بلاقع
فانه لم يشبه الناس بالديار وانما شبه وجودهم في الدنيا وسرعة
فنائهم وزوالهم بحلول اهل الديار فيها وترب رحيلهم وتركها خالية خاوية
والقاضي الارجاني زاد على جميع المتاخرين واكثر المتقدمين في اختراع
التشبيهات العقلية ومن تصفح دواوينه علم صحة ذلك وقد اوردت
احسن ماله في كتابي درجة البلاغة واعلم ان التشبيه ينقسم
بطريق اخر الى سبعة اقسام التشبيه المطلق والتشبيه المشروط
والتشبيه التفصيل والتشبيه المؤكد والتشبيه العكس والتشبيه الا ضمار
والتشبيه التسوية اما القسم الاول وهو التشبيه المطلق فهو المشهور
المعروف بين الناس وهو تشبيه شيء بشيء باداة التشبيه وهي
الكاف او ما قام مقامها مثل يحاكي ويشابه ونحو ذلك مثاله قوله تعالى

وله الجوار المنشآت في البحر كالاعلام وقوله تعالى كانهم اعجاز نخل خاوية وقوله
عليه السلام الناس سواء كاسنان المشط وقول الحريري
كانما يبتسم عن لولوء منضد او برد او اقاح وقول بعضهم
رفعت الى الغم كاسمها كالشمس قبلها القمر القسم الثاني في
التشبيه المشروط وهو ان يشبه شيا بشي بشرط لاتشبيها مطلقا
مثاله قول بديع الزمان ٭ وكاد يحكيك صوب المزن منسكبا ٭ لو كان
طلق المحيا يعطو الذهبا ٭ والبدر لو لم يغب والشمس لو نطقت ٭ والاسد
لو لم تصد والصخر لو عذبا ٭ وقول بعضهم عزمانه مثل النجوم ثواقبا
لو لم يكن للثاقبات افول وقول بعضهم شزرا ولا اشبه وجه مولاي الا
بالعبد المقبل يبتغي بيامنه ويتدو مرحا بسنه القسم الثالث تشبيه
التفضيل وهو ان يشبه شيا بشي ثم يرجح فيفضل المشبه على المشبه
به تفضيلا لفظيا او معنويا مثاله قول بعضهم حسبت جماله بدرا فضيا
واين البدر من ذاك الجمال وقولي في المولى السلطان خلد الله دولته من
ابيات هو النجم الا انه غير افل يضيء اذا ما غابت الانجم الزهر قول الواوا
الدمشقي من ناس جدواك بالانام فما انصف في الحكم بين شيبين
انت اذا جدت ضاحك ابدا وهو اذا جادها مل العين

القسم الرابع التشبيه المؤكد

وهو تشبيه الشي بالشي بعين واراده من غير اداة التشبيه مثاله قول الخنساء
بدت قمرا ومالت غصن بان وفاحت عنبرا ورنت غزالا

وقول الواوا الدمشقي

ناست مطرت لولوا من نرجس فسقت وردا وعضت على العناب بالبرد

وقول الحريري

يغتر عن لولو رطب وعن برد وعن اقاح وعن طلء وعن حبب
نفى كل واحد من هذه الابيات الثلاثة اربعة تشبيهات او خمسة
من غير ذكر اداة التشبيه وانما سميته مؤكدا لانه اكد فيه التشبيه
بجعل المشبه به هو غير المشبه لانه اقال فامطرت لولوا من نرجس
ومراده فامطرت دموعا كاللولو من عين كالنرجس قولك زيد
الاسد فانه ابلغ في وصفه بالشجاعة من قولك زيد كالاسد ومنه
قوله تعالى وجنة عرضها السموات والارض وقوله عليه السلام ذكاة
الجنين ذكاة امه ومن التشبيه المؤكد ايضا جعل الاصل فرعا والفرع
اصلا مثاله قولي في المولى السلطان خلد الله دولته
من ضل عن طرق السماح فلدونه بحماعطا الدهر من انعامه
البدر مثل جبينه والبحر مثل يمينه والدر مثل كلامه
القسم الخامس تشبيه العكس وهو ان ياخذ شيين ويشبه هذا
بذاك وذاك بهذا مثاله في النثر قول بعضهم فكم دم اريناه في البر
وشخص اغرقناه في البحر حتى عاد البر بحرا بالدماء والبحر برا بجثث القتلا
ومنه قوله رق الزجاج ورقت الخمر وتشابها فتشاكل الامر
فكانها خمر ولا قدح وكانه قدح ولا خمر
ومنه قول بعضهم الراح مثل الماء في كاسانها والماء مثل الراح في الغدران
القسم السادس تشبيه الاضمار وهو ان يذكر قضية ويذكر بعدها
قضية اخرى لا ارتباط لها بالاولى بدون اضمار التشبيه فيكون
التشبيه مضمرا او منقوصا وان لم يكن مذكورا مثاله قول بعضهم

واخصب امالي لفيض يمينه وهل تجذب الافاق والغيث هاطل

معناه ان فيض يمينه كالغيث القسم السابع تشبيه التسوية

وهو ان ياخذ شيئين يشبههما بشيء واحد مثاله

صدغ الحبيب وحالي كلاهما كالليالي وثغره في صفاءه وادمعي كالليالي

ولا يحتمل هذا المختصر في التشبيه اكثر من هذا الكلام ومن اراد الزيادة على

ذلك فعليه بالمختصر الذي الفته في الفنون الثلاثة خاصة وهي

التشبيه والاستعارة والتوريه وسميته روحة البلاغة فانه مختصر

شريف وفيه من الامثلة اللطيفة من النثر والنظم للمتقدمين

والمتاخرين من المشارقة والمغاربة احسن ما وقع وانما جعلته مقصورا

على هذه الفنون الثلاثة لانها اشرف فنون علم الادب وصناعة البديع

والفهما عند كل ناقد بصير وفاضل نحرير وصار في الاستعارة الاستعارة

قسم من اقسام المجاز وهي في الحقيقة تشبيه حذف منه حرف التشبيه

لفظا وقد يراد لهذا قال بعضهم في حد الاستعارة ادعاء معنى الحقيقة في

الشيء مبالغة في التشبيه ومثاله انك اذا قلت رايت اسدا وارد

به رجلا شجاعا فاصل مرادك ان تقول رايت رجلا هو كالاسد في شجاعته

وشدة بطشه فقلت رايت اسدا فكان ذلك ابلغ لانك جعلت الشجاعة

له واجبة لازمة لما جعلته عين الاسد باعارتك اسم الاسد له والفظ

الذي يدخله الاستعارة ان كان اسما فهو على قسمين احدهما ان يجعل

الشيء للشيء ليس له مثال الاول قولك رايت اسدا وانت تريد رجلا شجاعا

لجعلت الاسد للرجل الشجاع وليس الاسد الرجل الشجاع وكذلك قولك

غنت لنا ظبية وانت تريد امراة حسنا وابديت نورا وانت تريد وجها

ومثال الثاني قوله تعالى واخفض لهما جناح الذل من الرحمة فانك جعلت

للذل جناحا وليس له جناح والفرق بين القسمين انك اذا رجعت

في القسم الاول الى التشبيه الذي هو المقصود الاصلي من الاستعارة

وجدته يانيك طابعا منقادا بغير كلفة ومشقة كقولك رايت رجلا

كالاسد ورايت امراة كالظبية وابديت برهانا ودليلا واضحا كالنور وان

رجعت في القسم الثاني الى التشبيه لم يمكنك ذلك فانك لا تقول واخفض

لهما من الذل شبيها كالجناح ولو قلته لم يكن عذبا سلسا كما كان في القسم

الاول وانما يتراءى لك التشبيه في القسم الثاني شبحا خفيا بعد اعمال الفكر

ومن لم يعرف التفرقة بين هذين الاسمين وشرطان يكون في كل اسم

مستعار شيء يمكن الاشارة اليه يتناوله الاسم المستعار في حال المجاز

كما يتناول مثله في حال الحقيقة ثم نظر في قوله تعالى ولتصنع على عيني وقوله

تعالى تجري باعيننا ولم يجد للفظة العين ما يتناوله كتناول الاسد للرجل

والظبية للمراة حار حتى التشبيه والعياذ بالله وبعض البلغا سوى بين

هذين القسمين وليسا سواء على ما اوضحته لك وان كان اللفظ الذي

تدخله الاستعارة فعلا ناما ان تدخله من جهة فاعله كقوله تعالى

يكاد البرق يخطف ابصارهم وقولهم اعبث به الهموم او من جهة مفعوله

كقولهم اماتت الفقر واحيا الكرم او من جهة مفعوليه كقول الحريري

واقرى المسامع اما نطقت بيانا يقود الحرون الشموسا

او من جهتي احد مفعوليه كقول بعضهم نغرهم لهذيانات نقل بها

ما كان خاط عليهم كل زراد واعلم ان الاستعارة تنقسم بطريق اخر

هذا استظهر من الاصل

الى قسمين احدهما ان يطلق اسم المستعار على المستعار له من غير اضافة
كقولك رايت اسدا وانت تعني رجلا شجاعا الثاني يضاف اسم المستعا
الى المستعار له وهذا القسم اكثر وقوعا في الكلام من القسم الاول مثاله
قول ابن خفاجه المغربي والزنج تعبث بالغصون وقد جرى
ذهب الاصيل على لجين الماء فاصل مراده تشبيه صفرة الشمس
وقت الغروب بالذهب وتشبيه بياض الماء بالفضة فلو نطق به
على الاصل لقال وقد وقع شعاع الشمس الذي هو كالذهب على الماء الذي
هو كالفضة الا انه قصد المبالغه في التشبيه فحذف حرف التشبيه و
اضاف المشبه به وهو الذهب والفضه الى المشبه وهو الاصيل والماء
فكان احسن وابلغ والقسم الثاني يختص بالاستعارة في الاسم واما
الاول فقد يكون في الاسم كما ذكرنا وقد يكون في الفعل مثاله واشتعل
المبيض في مسودة ع فقوله واشتعل استعارة واصل مراده ان يقول
دب البياض في السواد وسعى فيه لدبيب النار في الشيء المشتعل فحذف
لفظ الدبيب والسعي وحرف التشبيه واقام الاشتعال مقامه للمبالغة
في التشبيه ومن الاستعارات اللفظية قوله تع واشتعل الراس شيبا
قوله تعالى واخفض لهما جناح الذل من الرحمة قوله تعالى وعنده مفاتح
الغيب وقوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر
وقول بعضهم حمرة الخد احرقت عنبر الخال فمن ذلك العذار دخان

وقول ابن حمديس الصقلي

باكر الى اللذات واركب لها سوابق اللهو ذوات المراح

من قبل ان ترتشف شمس الضحى ريق الغوادي من ثغور الاقاح
وقولي في بعض الرسايل ما مر قرق ظلم في ثنايا مرشف وتالق برق
زجاج واشرق شمس ترشف ومما يتصل بالاستعارة صناعتان
اخريان ترشيحها وتجريدها اما ترشيحها فهو ان تنظر الى المستعار
وترامى جانبه فتوليه ما يسند عيه وتضم اليه ما يقتضيه مثاله
قول الكميت رمتني بسهم ريشه الكحل لم يضر فالمستعار الرمي و ا
لمستعار له نظر هاهنا الى جانب الاول وضم اليه ما يقتضيه وهو
السهم والريش مثاله ما مر ايضا من قول ابن حمديس الصقلي فان
قوله واركب لها استعاره الركوب للمباكرة ثم نظر الى الركوب فرشحه
بذكر السوابق والمراح وكذلك استعار في البيت الثاني الرشف
لتحقيب الظل ثم رشحه بذكر الريق والثغر واما تجريدها فهو عكس
الترشيح وهو ان تنظر الى المستعار له وتاتي بما يناسبه ويلائمه
مثاله قوله تع فاذاقها الله لباس الجوع ومثله ومنه قول زهير لدى اسد
شاكي السلاح مقذف ع فالمستعار الاسد والمستعار له الرجل فجرد
الاستعارة بذكر شاكي السلاح الذي يناسب الرجل دون الاسد
ولو اراد الترشيح لقال لدى اسد دامي البراثن او رابي الخالب او نحو
ذلك ومن الاستعارة قسم اخر دقيق شبيه بالسحر وهو من اسرار
البلاغه ولنومها بذكر شيء من توابعه وروادفه تنبيها عليه مثاله
قولك فلان شجاع يفترس اقرانه وعالم يغترف منه الناس تبهت
بذكر الافتراس على انك قد استعرت له البحر ومنه قول ابي ذويب
الهذلي واذا المنية انشبت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع

ومنه قوله تعالى الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه نسبه
بالنقض الذى هو من توابع الحبل وروافعه على انه قد استعار للعهد
الحبل لما فيه من ثبات الوصله بين المتعاهدين وهذا القسم وان كان
يشبه الاستعارة المطلقه الا انه اعجب منها واغرب وهما يتصل
بالاستعارة ايضا التمثيل والكنايه لاشتراك الثلاثه فى كونها مجازا
وفى كونها كالفروع للتشبيه الذي هو حقيقة بلا خلاف بين علما
البيان وكذلك الحقتهما بها مثال التمثيل قولك المتردد فى الشيء
يفعله او لا يفعله انك تقدم رجلا وتؤخر اخرى اصله ان الذى يتردد
كمن يقدم رجلا ويؤخر اخرى ولكن الاول ابلغ لانك اوجبت له الصوره
التى يقطع معها بالتحير والتردد واما الكنايه فهي التعبير عن المعنى
ببعض لوازمه مثالها قولهم فى وصف طويل القامه هو طويل النجاد
وقولهم فى وصف الكريم هو كثير الرماد فانهما ابلغ فى وصفه بالطول
والكرم من قولك هو طويل القامة وكريم لانك فيهما ذكرت الحكم مع دليله
واعلم ان الشيخ ابا اسحاق ابراهيم بن خفاجه المغربي رحمه الله
زاد على جميع المتاخرين وكثير من المتقدمين فى حسن الاستعارات
ولطفها والابداع فيها الى الغايه القصوى ومن تصفح ديوانه علم
صحة ذلك وقد وردت احسن ماله من ذلك فى كتاب المسمى بروحة
البلاغة وسماه فى التوريه ويسمى الايهام والتخييل والمغالطة ايضا وهو
ان يتكلم المتكلم بلفظ مشترك بين معنيين قريب وبعيد و
يريد المعنى البعيد ويوهم السامع انه اراد المعنى القريب مثاله قوله تعالى
والنجم والشجر يسجدان فاراد بالنجم النبات الذى لا ساق له

والسامع

والسامع يتوهم انه اراد الكوكب لان سياق الكلام تاكيد الايهام بذكر
الشمس والقمر قيل ذلك فلله در القرآن فى احاطته بفنون البلاغة
واسرارها لا تكاد تستغرب منها شيئا الا وجدته فيه على اتم مرتبة وجه
واسد مدارجه قوله تعالى وجوه يومئذ ناعمة اراد انها فى نعمه وكرامة
والسامع يتوهم انه من النعومة وقوله تعالى والسما بنيناها بايد
والمراد بالايد القوة لا الجارحه نعوذ بالله من ذلك وقوله تعالى
اذا جاء نصر الله والفتح وقوله تعالى وعلامات وبالنجم هم يهتدون و
قوله تعالى فعسى الله ان ياتي بالفتح وقوله تعالى ولقد نصركم الله ببدر وانتم
اذلة وقوله تعالى وكلم الله موسى تكليما منها حكايه الابره والميل فى
المقامة الثانية منه من مقامات الحريري وقوله فى المقامة الثالثة
عشرة لم يزل اهلي وبعلي يجلون الصدر ويسيرون القلب ويعظمون
الظهر ويولون اليد الى قوله ولاناني فاكش من يسمع هذه الالفاظ
يذهب وهمه الى الاعضاء والاطراف والمراد غير ذلك ومنها ايضا
ما اودعه فى الابيات التي فى المقامة العشرين وهي المالقيه وما
اودعه فى الابيات التي فى المقامة الخامسة والثلاثين وهي الشيرازيه
وما اودعه فى الابيات التي فى المقامة الاربعين ونظير ذلك فى المقامات
كثير ومن التوريه اللطيفة ما قال الشاعر

ارى ذئب السرحان فى الجو ساطعا فهل سكن ان الغزالة تطلع

اراد بذئب السرحان النجم وبالغزالة الشمس واوهم انه اراد الذيب
والظبيه وقوله وكيف يكون من اضحى وامسى اليه ينظر النجم السعيد
تقول الا ترى انى رايت عجبا من عجايبكم شيخا وجاريه فى بطن عصفور

ان اريد بقوله جاريتي اى قطع رقبتها واوهم انه اراد الامة وشبهها قول بعضهم في
وقد طلب من غريم له دينه فانكره وحلف طلبت منه البيان فاعطاني
اليمين قال الزمخشري ولا ترى بابا في علم البيان ادق ولا الطف من
هذا الباب ولا انفع واعون على تاويل المتشابهات من كلام الله تعالى
وكلام نبيه عليه السلام فصل في التناسب ويسمى مراعاة النظير
والملائمة والتلفيق انهم من اشرف صنايع البديع وتفسيره ان
يأتي الشاعر والكاتب في كلامه بالفاظ يناسب بعضها بعضا
ويلائمه ويقاربه مثال قول سمعون المهلبي انت ايها الوزير ابراهيمي
الجود اسماعيلي الوعد شعيبي التوفيق يوسفي العفو محمدي الخلق وقول
الغزاري شعر كان الثريا علقت في جبينه وفي نحره الشعرى وفي خده
القمر وقول المتنبي اجبلا ما شمسي الزمان وبدره كوان لامتي فيك السمي
والفواقد وقول بعض المغاربة يصف فرسا

من جلنار نامت خده واذنه من ورق الاس

فلو قال واذنه مرهفة كالسنان تم التشبيه ولكنه لما شبه خده
بالجلنار شبه اذنه بالاس للمقاربة والمناسبة بين الجلنار
والاس وقول الارجاني يصف فرسا

جبهته مثل نخلة غير ان الوجه يبدي عن غرة مثل طلعه

فلو قال عن غرة مثل البدر تم التشبيه وكذا لو قال جبهته مثل صبحه
ولكنه راعى المناسبة بين النخلة والطلعة قول الاخر يشير
الى الفوارس لو رايت مواقفي والخيل بين تحت الفوارس تخطر
لقرأت منها ما تخط يد الوغى والبيض تشكل والاسنة تنقط

ذكر

ذكر في البيت الاول الفوارس وهو الموافق والخيل وهذا اجمع
مناسب وذكر في البيت الثاني القراءة والبيض والخط والاسنة
والشكل والنقط وهو ايضا جمع مناسب حلايم بعضه لبعض
وصاروا بهم انه من هذا الباب وليس منه ويسمى ايهام التناسب
قوله تعالى الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان
وقولي في بعض الرسايل انه وان غاب عن هالة بدره
وشط عن ساحل بحره وقول ابن سعد

قالت لنا الفاء العذاري بخده في ميم مبسمه شفاء الصاد

ومن التناسب المطبوع الواقع من غير قصد قول الامير
ان لم اشن على ابن حرب غارة ع ومراعاة هذه الصناعة
في النثر والنظم من الطف المدارك وصما يلحق بهذه الصناعة
التشابه وهو ان تكون الالفاظ متقاربة في الجزالة والمتانة
والوقد والسلاسة غير متباينة متنافرة وتكون المعاني
ايضا متناسبة لالفاظها من غير ان تكسو المعنى اللطيف
لفظا خسيسا او تودع اللفظ الشريف معنى سخيفا بل
يصوغهما معا صياغة تناسب وتلائم حتى لا يكون الكلام كما
قيل شعر بعض قريض المرء اولاد عاته ع كما دل لسان الناطق
المتحفظ او صافيه شيء من التنافر والتدابر قول ذي الرمة
ديار مية ادمي تباعدنا ولا يرى مثلها عرب ولا عجم
وصنده في ذلك قول لبيد وما المرء الا كالشهاب وضوءه
يحور رمادا بعد اذ هو ساطع وما المال والاهلون الا ودايعة

ولا بد يوما ان ترد الودائع فصل في التاليد وبعضهم
يسميه حسن التعليل وهو تقوية المعنى وتقريره اما
باظهار البرهان لقول قابوس شعر
قل المذي يصرف الدهر عبرنا هل عاند الدهر الا من له خطر
اما ترى البحر تعلو فوقه جيف وتستقر باقصى قعره درر
وقول الاخر الاعار ان مطلت يداي من الغنا كم سابق في الخيل غير محجل
وقوله ايضا في مراثي الزمان
ولا اغر يشرفي وجوههم وما غر حب تحته شبك
وقول المتنبي فان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال
وقول ايضا في مراثي الزمان
وما انا منهم بالعيش فيهم ولكن معدن الذهب الرغام
وقول بعضهم قالوا جلست فقلت ليس يضايري حبسي واي مهند لا يبي
ويقرب منه قول المتنبي
من يهن يسهل الهوان عليه
واما بالغريبة قوله تعالى فورب السماء والارض انه لحق وقوله تعالى
فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن
كريم وقول الاشتر بقيت وفري وانحرفت عن العلى ولقيت
اضيافي بوجه عبوس ان لم اشن على ابن خروف غارة لم تحل
يوما من نهاب نفوس وقد تكون بالتكرار قوله تعالى
لا تخاف دركا ولا تخشى وقولهم الله والاسد الاسد وقول
الشاعر وهندي من دونها الناس والبعد وهذه الصناعة

في

في القرآن كثيرة والعلم فيها سورة الرحمن وما فيها تكرار
فباي آلاء ربكما تكذبان وللمتاخرين في هذه الصناعة طرق
كثيرة مستملحة وبعض البلغا يسمي هذه الصناعة ارسال
المثل اذا كان المعنى والمثل في بيت واحد لقول الشاعر
تهون علينا في المعالي نفوسنا ومن خطب الحدثان يغلها الهوان
ويسميها ارسال المثلين اذا كان المعنى والمثلان في بيت واحد
لقول لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل
وقول الاخر كل امرء يولي الجميل محبب وكل مكان ينبت العز طيب
فصل في التضمين هو ان يأتي الشاعر في شعره بمصراع او
بيت او بيتين لغيره على طريق العارية استعانة بذلك على
تمام مقصوده وتاكيد معناه وحقه ان ينبه عليه ويكون
شعرا معروفا عند الادباء كيلا يتوهم السامع انه سرقة وانما
يستحسن التضمين اذا تمكن به المعنى الذي تضمنه شاله
قول الحريري في المقامة الزبيدية وهي الرابعة والعشرون
على اني سانشد عند بيعي اضاعوني واي فتى اضاعوا
وقول بعضهم كم قلت لما اطلعت وجناته حول الشقيق الغض روضة آس
وقد يسمى تضمين المصراع نمادونه رفوا فصل في الاقتباس
الاقتباس صناعة قريبة من التضمين وهو ان يأتي الشاعر
والكاتب في كلامه باية من القرآن او بكلمة منه او بحديث نبوي
تزيينا للكلام وتحسينا للنظام قال الغانمي والاقتباس احسن
وجوه هذه الصناعة شاله ما كتبه القاضي ابو يوسف العزيبي

الى ناصر الدولة بن حمدان وهذه رقعة تتضمن نصيحة
وتديه تغيد التهمة المتضمن والله يعلم المفسد من المصلح
ومنه قول الحريري فلم يكن الا كلمح البصر او هو اقرب حتى انشد
فاذا هب ومنه قوله ايضا ساءاتهمون ثم كلا سيعلمون
وقوله ايضا ولا سيما يفتح مستصعبا ستغلق الباب منيعا مهيبا
الا نودي حين يسمو اله الغير من الله وفتح قريب
ومنه قول ابن النبيه قاتله الله ثبت ليل الصدود الا قليلا
ثم رتلت ذكركم ترتيلا القصيدة بكمالها كل بيت منها يشتمل
على اية نعوذ بالله من ذلك فانه في الشرع من موارد الكفر
وان كان من الشعر من دقايق السحر ومنه قول ابن رشيق المؤيد
الكاتب من قصيدة له
فدي الذي نادية ورکابه بيد الندى
مولاي حبك نيتي ولكل عبد ما نوى
ومن الاقتباس قولي في
المولى السلطان نجم الدنيا والدين خلد الله دولته ملك اصبح
ملوك الارض في رياض منايحه وحدايق مدايحه سيروحون
ويغتادون مولا نارة الحميدة يقتفون وبارايه السديدة
يقتدون وكيف لا يهتدون بانواره وبستضيئون بشموس
باقماره وقد قال الله تعالى وعلامات وبالنجم هم يهتدون
ايضا قولي في حق بعض الفضلاء وقد حضر مجلس مناظرة وكان لبعض
بدر الدين فلما اشرقت بحضور المجلس البدري شموس الادلة
وشرقت لمواسم الظفر انوار الاهلة قلت لاصحابه هو لقد نصركم الله
ببدر وانتم اذلة هو فقد يسمي بعض الفضلا اخذ بعض الفاظ

المثل

المثل اقتباسا وابراد المثل بكماله تضمينا فصل في علم يجمل
هذه صناعة لطيفة وبضاعة شريفة جليلة الموقع قليلة
الطلع وهي ان يذكر الشاعر والكاتب جملة ثم يعيدها معكوسة
فيجعل الجزء الاول ثانيا والثاني اولا فيختلف المعنى مجردا عكس
الجملة من غير زيادة شيء اخر او نقصانه مثاله قول بعضهم يصف
دولة فما اجلها فضلا وافضلها جلالا واقبلها جدا واجدها
اقبالا وقول الاخر وما كانت هذه النعمة الا من اقبال الملك
الافضل وفضل الملك المقبل وقول بعضهم عبدك يا عبدوك
في نعمة صافية اطرافها صافيه نديمي جارية ساقيه
وزهي ساقية جاريه وقريب منه قول ابن الطراوة
ولولا زفيري اغرقتني ادمعي ولولا دموعي احرقتني زفراتي
ومنه نوع اخر وهو ان تعكس الجملة ولا يختلف معناها مثاله قول
سكنى كالاسير يا سكني يا سكني كالاسير تركني
فارقتني من هويت واحزني واحزني من هويت فارقني
فصل في القلب القلب صناعة شريفة تدل على قوة الشاعر والكاتب
وتمكنها وهو ان يذكر كلمة ثم يذكر كلمة اخرى مركبة من حروف
الكلمة الاولى من غير زيادة ولا نقصان وهو على اقسام القسم
الاول المقلوب المستوي وهو ان يذكر الكلمة او الكلمات تقرأ من
اولها الى اخرها ومن اخرها الى اولها فلا يختلف لفظها ومعناها
وهو الذي عبد الحريري عنه في المقامات بقوله لا يستحيل عنها بالانعكاس
مثاله قوله تعالى كل في فلك وقوله تعالى ربك فكبر وقول الحريري ساكب

كاس وقوله بسكت كل من نم لك تكس وقوله كبر رجا الجر رباك وقو
لم احامل وقوله لذ بكل موسل اذا لم وملك بذل ومنه قول
الارجاني نظموا سهلا رايقا الا كنظم الحريري الذي هو اسهل من
ربي العقارب وزنا واسمج منها لفظا ومعنى

ومنه قد در الكل هول وهل كل مودته تدوم ومنه قول الرضي

ان الصبح نادى منه ليل لهوه وهل ليلهن مدانٍ نهارا ومنه قول

ابقى اقبل فيه هيف كل ما املك ان غنا هيه

الا ان بيت الارجاني يقلب بكماله جملة واحدة من اوله الى اخره
وبيت ابن النبيه ليس كذلك بل يقلب منه كلمتان كلمتان لاخير
الا الكلمة الاخيرة فانها تقلب وحدها وفيه شيء اخر وهو ان
قراءة غنا ان لم تكتب بالالف لا يصح قلبها وكتابتها بالالف خلاف
ما يقتضيه اصطلاح الكتاب ومنه قول العماد الاصفهاني في القاضي
الفاضل سر فلا كبابك الغربي لما قال له القاضي الفاضل دام
علا العماد وكلام كل واحد منهما مقلوب مستوٍ ومنه قول الفاضل

اريبي خفف برفح بري او منه ارض خضراء ومنه ربع احمر وليل
اليل وشيخ يخيش وشيبي يعيش والسيف في سلاء القسم
الثاني مقلوب الكل وهو ان تكون الكلمة الثانية مركبة من
حروف الكلمة الاولى على ترتيبها من اولها الى اخرها من غير
تغيير مثاله قول بعضهم كفه بحر وجنابه رحب
وقول الاخر فسيفك منه للاحباب فتح ورمحك منه للاعداء حتف
ومنه له سيل وليس ودام ومادر حام وماح ودرس وسرد

وقول بعضهم الدنيا ما جبة ابن مسها فاتل سمها ومنه قول
الناجم عكست مطلا فصار لطماء وصح معناه لي بعكسه
فالمطلق الوجه منه لطماء فليعرف المرء قدر نفسه القسم
الثالث مقلوب البعض وهو ان تكون الكلمة الثانية مركبة من
حروف الكلمة الاولى مع بقاء بعض حروف الكلمة الاولى على وضعه
الاول مثاله قوله لغا فرقت بين بني فبني مركب من حروف بين
وهي الباء والياء والنون الاتي الباقي موضعها في الكلمتين وهو
اولهما ومنه قوله عليه السلام اللهم استر عوراتنا وامن روعاتنا
ومنه قول الحريري فما نجد من جمد وقوله فانتقلنا من الاكوان
الى الاذكار وقوله فهل في الجماعة من يغشانا عنا حميا المجاعه
وقوله ايضا لجوب البلاد مع المتربه احب الي من المرتبه ومنه
قول ابي فراس فعندي خصب رواد وعندي ربي وراد ومنه
قريب ورقيب وشارع وشاعر ونحر وحبر القسم الرابع المقلوب
المجنح ويسمى المقلوب المعطف ايضا وهو مقلوب الكل بعينه
الا انه يسمى مجنحا اذا وقعت احدى كلمتيه في اول البيت او في
اول المصراع والاخرى في اخره مثاله

سأل هذا الشاعر الحين الى من قلبه قاس
سار حي القوم فالهم علينا جبل راس ترخيم راسخ

وليس لهذا القسم في المقامات مثال قال المطرزي وقد عد صاحب
المنهاج مقلوب الكل ومقلوب البعض في باب التجنيس وعد
المقلوب المستوي في سياق الكلام فصل في التجنيس وهو

على اقسام التجنيس التام والناقص والزايد والمركب والمكرر
المذيل وتجنيس الخط والمشوش وتجنيس الاشاره القسم
الاول التجنيس التام ويسمى الكامل والصحيح والمستوفي ايضا
وهو ان يأتي بكلمتين متفقتين لفظا مختلفتين معنى وهو الافاده
المشتركة مثاله قوله تعالى ويوم تقوم الساعه يبلس المجرمون ما لبثوا
غير ساعة وليس في القرآن مثال الا هذا ومنه قول بعضهم سمي وسمي
بني سام وحام فليس كمثله سام وحام ومنه قول الحريري ولا ملاذ
الراحة من استوطأ الراحة وقوله لا يرخص التمسك بالتقصير
دون التمسك بالتقصير وقوله ايضا
اخمد حليك ما يذكيه ذو سفه من نار غيظك واصفح ان جنى جاني
فالحلم افضل ما ازداد اللبيب به والاخذ بالعفو احلى ما جنى جاني
ومنه الابيات التي في اخر المقامة السمرقندية وهي الثامنة و
العشرون التي اولها
لا تبك للفاني ولا دار ودر مع الدهر كيف ما دارا
والابيات التي في اخر المقامة السابعة عشرة التي اولها سل الزمان
علي عضبه البرد عني واحدا غربه ومثله في المقامات كثير ومنه
قول المكالي رحمه الله ان كنت ترغب في الحبيب وقربه
فاصبر على حكم الرقيب وداره ان الرقيب اذا صبرت لحكمه
ادنا لك من شوق الحبيب ودناه وقول بعضهم
بعيني وخالي ذاك الخال انه ختام على ماء الحياة الشاب به
نصفره اولي من سواد عذاره وحمرة خديه وخضرة شاربه

وقول

وقول المكالي ايضا صدف الحبيب بوصاله فخفق فؤادي اذ صدف
ونثرت ادمع لؤلؤا اضحى لها جفني صدف وقول البستي رحمه الله
وجدت ساقي بعشت نذرا ستحفر البيض بالثمين
فليت شعري فليت شعري فكان خضابا بلا سمين
القسم الثاني التجنيس الناقص ويسمى المخالف وتجنيس
التحريف ايضا وهو مثل الاول في اتفاق الكلمتين في الحروف
الا انهما يختلفان في حركات بعض الحروف ولذلك سمي ناقصا
مثاله قوله عليه السلام اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي وقول
الحريري فلما استأذنته في المزاح الى المراح على كاهل المراح وقوله
ايضا وقلت للايمى اقصر فاني ساختار المقام على المقام وقال ابن
المعتز لغيري زكاة من جمال فان يكن زكاة جمال فاذكري ابن سبيل
ومنه قول بعضهم حبة البرد حنة البرد وهذه الكلمات تجمع
المثلثين مثال تجنيس التحريف وتجنيس التصحيف وربما وقع في هذا
القسم الاختلاف بالحركة والسكون او بالتخفيف والتشديد
مثاله قولهم البدعة شرك الشرك وقولهم الجاهل اما مفرط او
مفرط القسم الثالث التجنيس الزايد ويسمى المذيل ايضا وهو مثل
التام الا ان احدي الكلمتين تكون زايدة حرفا في اخرها فلذلك سمي زايدا
ومذيلا تشبيها للحرف الاخير بالذيل مثاله قول بعضهم فلان سالم من
اخوانه سالم من زمانه حام لعرضه حامل لعرضه ومنه قول ابن نباتة
يمدون من ايد عواص عواصم وتصول باسياف قواض قواضب
وقول المختار بن صد عنا فريب النفس صوادي تلك النفوس الصوادي

وقول ابن المعتز فديناه من خل وماء سوائغ ومن صاحب صاف معاف معاني
وقد جمع الزيادة في احدى الكلمتين من اولها فبنى زايل ولا يبنى
منزايل قوله اعاذك والتفت الساق بالساق الى ربك يوميذ المساق
وقول المحدث يرى في وصف الميل ويخفى موجوده ويسمو عند جوده
وقوله والين مقالى القالي وقول بعضهم
* وقد سبقت اليّ منه عوارف * تثنّاى من تلك العوارف وارف
* وكم غرر من بره والطايف * لشكري على تلك اللطايف طايف وقول
الحريري لم يبق صاف ولا مصاف * ولا معين ولا معين *
وهذا البيت يجمع التجنيس الزايد والناقص القسم الرابع التجنيس
المركب وهو مثل التام في اللفظ الا ان في المركب يكون احد الشطرين
كلمتين والشطر الاخر كلمة واحدة نحو قسمان احدهما ان يشتبه
الشطران لفظا وخطا ويسمى المركب المجموع وهو اشرف واللطف
والثاني ان يشتبها لفظا لا خطا ويسمى المركب المفروق مثال
القسم الاول قول البحتري
ذا ملك لم يكن ذاهبه * فدعه فدولته ذاهبه

بابي غلام لست غير غلامه * مذ جاءني بسلامه وكلامه
ذو حاجب ما ان رايت كنونه * ابدا وصدع ما رايت كلامه

وحديقة صبحتها بحديقة * من قنبيط والطبرزي اوكارها
كم ماجن بينا وكم متعفف * قد صار يمجن طايعا اوكارها

وقول

وقول بعضهم طلبت سناك سواكا * وما طلبت سواكا
وما اردت اراكا * ولكن اردت اراكا وقول الباخرزي
اي خليل لم يخني وقد * صفى له ودي اوراقا
نصيحات ان حاولت تعدادهم * ملأت من ذاك اوراقا وقول
وشادن قلت له * هل لك في المنادمه
فقال كم من عاشق * سفكت في المنادمه وقول الحبالي
صل يحيا اعباده وصف هواه * فضناه ينوب عن ترجمانه
كلما راقه سواك تصدت * مقلتاه بدمعه ترجمانه وقوله
ياسن بدير نرجسا * في روض وردة ابلا
اصبح جسمي مدنفا * مذ غبت عندي ابلا وقوله
فليت الدهر لما حار * اطفالي اطفالي
فنحر الجب احر الجب * واسمالي اسمالي

ومثال القسم الثاني وهو المركب المفروق
بابي غزال نام عن وصبي به * وهمول دمعي للنوى وصبيبه
بالبيئة يحنو على ولهي به * وحريق قلبي في الهوى ولهيبه

وقوله
* اذا ما جاد بالاموال نحّى * ولم تدركه في الجود الندامه
* وان هجست خواطره بجمع * لريب حوادث قال الندى مه
ولما تتابع صرف الزمان * فزعنا الى سيدنا به
اذا كشر الدهر عن نابه * كشفنا الحوادث عنا به وقوله

سلع في شمايل الجاجيما ٭ اهتدينا لاخذه واقتباسه
فهو سمح بالمال رتت نداه ٭ وهو سمح بالعفو في قت باسه

وقوله جامل الناس في المعاش ٭ وخل المزاحمه
وقوله وتنصح وقل طبي ٭ يتعاطى المزاحمه

وقوله لو غدا صبغ قد جلبت بصبغه ٭ فاصبح يلقاني بتيه ويلسما
عجبت لصبغ قد جلبت بصبغه ٭ فاصبح يلقاني بتيه ويلسما
يروم سمائي ومن دونها السما ٭ وكيف يبارى سموا دبي سما

وقوله

وحياه من اصفى هواه له ٭ ماجن الظلام ولاح سنا
ليس الذي يجزى الحبيب به ٭ من يهجره حلا ولا حسنا

وقوله

يا من يقول الشعر غير مهذب ٭ ويسوءني التعذيب في تهذيبه
لو ان كل الناس فيك مساعدي ٭ لعجزت عن تهذيب ما تهذيبه

وقول كلكم قد اخذ الجام ولا جام لنا بعصم
ما الذي ضر بهذيب الجام لو جام لنا

وقول وكم لجباه الراغبين لديه من مجال يسجود في مجالس جود

وقول الحريري ان معت الشخوص من برقعيد وقد شمت برق عيد

ومن انواع المركب المرفو وهو ان تكون احدى الكلمتين اقصر من الاخرى فيضم الى القصيره ما يتكمل به فتساوي اختها مثاله قول الحريري فهمنا حين فهنا

وقوله ايضا

وان قصاري مسكن الحي حفرة ٭ سيغنى لها استغنى لها عن قبابه

فوايها

نواها العبد ساه سوء فعله ٭ وابدى التلافي قبل اغلاق بابه

وقول البستي

فهمت كتابك يا سيدي فهمت واعجب ان ابهما

وعد المطرزي قول بعضهم يا مغرورا مسك وقس يوهك باسك من المركب المغروق وهو عندي من المجموع لتشابهه لفظا وخطا

القسم الخامس التجنيس المكرر ويسمى المردد والمزدوج ايضا وهو ان يأتي الشاعر والكاتب في اواخر الاشجاع والابيات بكلمتين متجانستين معا تكون احدهما مضيفة الاخرى مثاله قول بعضهم من طلب شيا وجد وجد ومن قرع بابا ولج ولج ويجوز ان يكون في اللفظة المتقدمة زيادة مثاله قول الحريري الذي اذا باع اباع واذا ملا الصاع اضاع وقول البحتري بني استقم فالعود تبغي عروقه قويما ويغشاه اذا ما التوى التوي الابيات السبعة كذلك وهي في المقامة السابعة والاربعين وقول البستي

٭ ابا العباس لا تحسب بانبي ٭ لشيبي من حلى الاشعار عار
٭ فلي قلب كسلسال معين ٭ ذلال من ذوى الاحجار جار
٭ اذا ما اكبت الادوار زندا ٭ فلي زند على الادوار وار

القسم السادس التجنيس المطرف ويسمى المذارع وهو ان تكون الكلمتان متجانستين لا تختلفان الا في حرف واحد و يكون ذلك الحرف من الحروف المتقاربة سواء وقع اولا او حشوا او اخرا الا انه انما يسمى مطرفا اذا وقع اولا او اخرا مثاله قول علم الاسلام الخليل معقود بنواصيها الخير وقول الحريري لهم في كبير

جرية السيل والى الخير جرى الخيل وقوله اليك ان لا احتقب ولا اعتقب
وقوله بيني وبين كفى لبباده امس وطريق طامس وقوله ويطفى حر
بلبالي بسربال وسربال وقول الحسة
وظلت ارجم فيك الظنون احاجمه انك ام حاجبه
فان كان التفاوت بحرف من غير الحروف المتقاربة سمى التجنيس
اللاحق مثاله قوله
واذا جاهم امر من الامن وقولهم رب وصي من غير وصيح
وقولهم لهم الكاربا لكاره وقولهم التواضع من شرف الشرف وقول الاخر
ولا اعلى زماني من حفر ذمامي ولا اغرس الايادي في ارض الثناء
وقول الحريري
هل لما فات من تلاف ام لشاك من الصبابة شاف
وقول بعضهم
تمتع بيوم مسعد النجم مسعف ودع قول لاح معنف النصح معنف
وقول الحريري لقد اصبحت موقودا باوجاع واوجال وانما سمي هذا النوع
ملحقا بالحاقه بالتجنيس وان كان ليس تجنيسا محضا القسم
السابع تجنيس الخط وهو ان تكون الكلمتان متشابهتين في الخط
دون اللفظ مثاله قوله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
وقوله تعالى والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين
وقوله عليه السلام عليك باليأس من الناس وقوله عليه السلام
عليكم بالابكار فانهن اشد حبا واقل خبا وقول علي رضي الله عنه
فصرن شيبا بعد ان كنه ابني وانتي وانتي وقولهم نعم النسب النسب
وقوله

ويسلما خرك عزاك فصار تصاريف ذلك ذاخرني فاخرني فعلك
تصرف بعضهم هذا النوع وبعضهم يسمي هذا النوع الاخير المتوازم وكذا
سماه الحريري وسنه قول الحريري ولا تركوا بالخيف من يرغب
في الخيف وقوله فصلت لمجاورته الى محاورته وقوله فلوان اشبالي
اعلالي واغلالي وقوله زينت زينب بفلد بفلد الابيات الخمسة
من احسن ما جاء في هذا الباب القسم الثامن التجنيس
المشوش قال الغانمي وهو كل جنس من التجنيس يتجاذبه طرفان
من الصناعة فلا يكون الحاقه باحدهما مثاله قولهم فلان فايق
البلاغة والبراعة فلو كانت غين البلاغة عينا لكان تجنيسا
مضارعا ولو راء البراعة لاما لكان تجنيس التصحيف فلما تجاذباه
بقي مذبذبا بينهما وسنه قولهم صدعني لما صدعني فلولا تشديد
النون عني لكان تجنيسا مركبا ولو كان صدعني كلمة واحدة
لكان تجنيسا ناقصا وسنه قول الحريري ندمنا على ما ندمنا
القسم التاسع تجنيس الاشارة وهو ان لا يظهر باللفظ بل
بالاشارة مثاله قول بعضهم حلقت لحية موسى باسمه وهرون
اذا ما قلبا نونه عناه حلقت لحية موسى عوسى فيكون تجنيسا ناقصا
وقلب هرون نونه فيكون مطلوب الكل وفي البيت ايضا التناسب
بين موسى وهرون فصار فيه ثلاث صنايع وموضع الاستشهاد
النصف الاول منه قال الحريري وسنه قول الحريري في المقامات
اذا عنيت به الكرامات مثل النومرقات تقال في جوابه الكرامات
ان عنى به جمع كرامة لا يكون جوابه صوابا ولا صادقا ولا يحمل

له تجنيس ليفد الامر كب ولا تجنيس اشارة وان اراد جوابه
وجعل الكلمة من مبتدا وخبر لكان بجيبا له فقط غير انه يتجنيس
تركيب ولا تجنيس اشارة نعم لو قال الكرامات والكرامات او
فرازين وفرازين كان ذلك تجنيسا مركبا والمبتدى رحمه الله
فى انواع التجنيسات الباع الطويل واللسان الفصيح فمن قصد
منها الثرها اوردنا فى هذا المختصر فعليه بديوانه وهذا
اخر الفنون العشرة التى هى اشرف فنون علم البيان واعلاها
رتبة ومنزلة وما عداها من الفنون فهو فى بحرها كالوشل وفى
وابلها كالطل وفى ربيعها كالطل يسمى فى الاشتقاق ويسمى
الاقتضاب ايضا وهو ان تكون الكلمتان بجمعهما اصل واحد
فى اللغة مثاله قوله تعالى فروح وريحان وقوله تعالى واذا انعمنا على
الانسان اعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض
وقوله عليه السلام ذو الوجهين لا يكون وجيها عند الله وقوله
عليه السلام الظلم ظلمات يوم القيمة وقول الحريري

والا فلم اعلمك وتعلمني واقلك وتستقلني
واجرحك وتحرحني - واسرح لك وتسرحني وقول الآخر

عممتك الخلق بالنعماء حتى غدا الثقلان منها مثقلين

وقول المتنبي

واني لاستحيي من المجد ان ارى حليف غوان او اليف اغان

والاستشهاد في غوان واغان واما حليف واليف فتجنيس مطرف

وقول الحريري

ولا صرفت الى صرف مشعشعة هي الراح ترياحا اذا راحا
وما يشبه المشتق وليس بمشتق ويسميه ابن سعيد المشابهة
مثاله قوله تعالى وجنا الجنتين دان وقوله تعالى قل اني لعلكم من
القالين وقوله تعالى اسلمت مع سليمان وقوله تعالى يا اسفي على يوسف
وقول الحسين بن ضحان هشمتك هاشم واسلاه ابيه وحزبتك
مخزوم وقول المتنبي ولا اخص جياد الاجياد وقوله واتبع من
الجواد باذل الاجواد وقول البحتري واذا ما رياح جودك هبت
صار قول العذول فيها هباء وقول الحسن بن

وغد امره غداة افترقنا ستقيما والحسم مني سقيم
تقدى اتقتلي بالصدود وانبي لفي اسره من حاز القلوب باسره
وموضع الاستشهاد ستقيما وسقيما وتقدى لتقتلي بالصدود قا
فاما قوله وغد امره غداة افترقنا فان شئت جعلته اشتقا
وان شئت جعلته تجنيسا زائدا واما قوله اسره وباسره
فتجنيس تام قال المطرزي وهذان النوعان اعني المشتق
وما يشبهه كلاهما من شعب التجنيس وانما عدا وراهما
من التجنيس قسما على حدة لزيادة فضيلة له في باب الابداع كما
ان الترصيع هو احد انواع التسجيع وقد افرد له باب على حدة
وقال رشيد الدين الوطواط صناعة الاشتقاق عند الادبا
والبلغا من التجنيس وعد منه وقوله عليه السلام اللهم سلط
عليهم الطعن والطاعون وقوله عليه السلام يا حمراء او حميراء
ويا صفراء او صفيراء وغيري غيبري والسلام

هنيا لسادات اتانى فى هرات لقاء الكرام دما الكروم
وفى مقلتى سند فارقتهم غمام يجود دعاء الغموم

فصل فى الترصيع الترصيع ان يكون الكلام مشتملا على قرينتين
مختلفتين فما زاد وكل واحدة لها ما يقابلها وتكون الكلمات
متفقة فى العدد وفى حرف السجع مثاله قوله تعالى ان الينا
ايابهم ثم ان علينا حسابهم فالينا فى مقابلة علينا وايابهم فى
مقابلة حسابهم وقوله تعالى ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم
فالابرار فى مقابلة الفجار والنعيم فى مقابلة الجحيم والمثال الثانى
فيه طباقان مع ما فيه من الترصيع ومنه قول بعضهم حتى عاد تعويذا
نضرة وتمر بضدك تصحيحا وقول العاقل يفتخر بالهمم العالية لا بالرمم
البالية وقول الحريرى وهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع
الاسماع بزواجر وعظه وقول الابيوردى

يروح اليهم عازب الحمد وافيا ويغدو عليهم طالب الرفد دانيا

وقول الحريرى تفيد صرفى وتبيد شمرى وقوله غسان
اسرتى الصميمة وسروج مزبتى القديمة وقد يجى الترصيع
مع التجنيس فيبلغ الكلام باجتماعهما اعلى مراتب الحسن والبلاغة
مثاله قول بعض الحكما اذا قلت الانصار كلت الابصار وقولهم
ما وراء الخلق الذميم الا الخلق الذميم وقول الحريرى فهش لوفادة
وراح وغد للافادة وراح وهذا المثال جمع الترصيع والتجنيس
والطباق وقوله ايضا ولا يرحض التلف بالتقصير دون
التماك بالتقصير وهذا المثال فيه التجنيس والترصيع والاستغا

ومنه

ومنه تعود بعضهم وجوههم كالبدور ان ادلهم والكهم كالبحور ان زخرت وقول الحريرى وتذللت لوى نواصله وريه ومرندى لكى تضاءل له نضير ووده جلاله الدثير ووده نواله ابدا غير يسير وقول الحريرى وتظبيته مغيارجيا فتبينته لغيارجيا

وقول الشاعر

ان اسيافنا القصار الدوامى صيرت سلكنا طويلا الدوامى
لم نزل نحن فى سداد ثغور واصطلام الابطال من واصطلام
وانتظام الاهوال من وقتحام واقتسام الاموال من وقتسام

فصل فى السجع وهو ثلاثة اقسام المتوازى والمطرف
والمتوازن فالقسم الاول المتوازى وهو ان تكون كلمات السجع
متفقة فى الوزن وحرف السجع مثاله قوله تعالى فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة وقوله
عليه السلام اللهم اعط كل منفق خلفا وكل ممسك تلفا وقول
الحريرى واودى الناطق والصامت ورفى الحاسد والشامت
وقوله الجانب حكم دهر قاسط الى ان انتج ارض واسط
القسم الثانى المطرف وهو ان تكون الكلمتان متفقتين فى
حرف السجع لا فى الوزن مثاله قوله تعالى ما لكم لا ترجون
لله وقارا وقد خلقكم اطوارا وقول بعضهم من حسنت حاله
استحسن محاله وقولهم جناية محط الرجال ومخيم الامال
وقول الحريرى ولا يشيد المقام الا من استقام ولا يخطى
بقبول الوجه الا من زاغ عن المحجة القسم الثالث المتوازن

وهو ان يراعي في مقاطع الكلام الوزن فقط مثاله قوله تعالى ونمارق
مصفوفة وزرابي مبثوثة وقوله واتيناهم الكتاب المستبين
وهديناهم الصراط المستقيم فلفظ الكتاب والصراط متوازنان
ولفظ المستبين والمستقيم متوازنان ومثل الحريري آيشو دّ
بومي الابيض وابيض تودي الاسود فكل هذه الكلمات
متوازنة ومنه قول البحتري
فقف مسعدا فيهن ان كنت عاذرا او سر مبعدا عنهن ان كنت عاذلا

وقول الحريري

ويحاسبون عما اجتنى ويطالبون عما اختشى وعما ارتقى

وقال الاخفش

هو الشمس قدر او الملوك كواكب هو البحر جودا والكدام مذاهب

وهذه الصناعة تسمى في النثر التوازن وفي النظم الموازنة ولا يقال
لا واخر الكلام في القرآن اسجاع بل فواصل كما قال الله تعالى فصلت آياته
تفصيل وغرض العجز على الصدر ويسمى التصدير والتطبيق بهذه الصناعة
ممدوحة عند الشعراء والبلغاء وهو ان يعيد الشاعر او الكاتب في
آخر كلامه كلمة ذكرها في اوله اما بلفظها او بما يقارب لفظها او
بمعناها وهو على خمسة عشر قسما فيما قسمه بعض المحققين
من علماء البيان وبعضهم جعله ستة اقسام والصحيح عندي ان
اصول اقسامه خمسة وهي الاقسام الاول فيما نذكره ثم يتفرع عليها
عشرون قسما فيصير المجموع خمسة وعشرين قسما لا محالة

القسم

القسم الاول ان يعيد كلمة الصدر في العجز بلفظها ومعناها مثاله
قوله تعالى وتخفي الناس والله احق ان تخشاه وقول بعضهم
الحيلة ترك الحيلة وقولهم القتل انفى للقتل وقول بعضهم طلب بطلبهم
فسلب ما طلب ونهب ما لهم فوهب ما نهب وقول بعضهم
سكران سكر هوى وسكر بدارة فمتى يفيق فتى به سكران

وقول الآخر

تمنت سليمى ان اموت صبابة وما هون شيء في الهوى ما تمنت

القسم الثاني ان تتفق كلمة الصدر والعجز لفظا لا معنى وهو الطف
واشرف من القسم الاول وهو في الحقيقة التجنيس التام الا انه اذا
وقعت احدى كلمتيه في الصدر والاخرى في العجز يغلب عليه هذا
الاسم ويعد من هذه الصناعة مثاله سايل الليم يرجو ودمعه
سايل وقول السري الرفا

يسارُ من عطيتها المنايا ويمنى من عطيتها اليسار

وهذا البيت فيه الترويق المجموعة مع هذه الصناعة وقول بعضهم
دعايبٌ سودٌ العناقيد ارسلت فمن احلها منا النفوس ذوايب

وقول الحريري

سم سمة تحسن آثارها واشكر لمن اعطى ولو سمسمة

والمكرر هنا استطعت لا ثانية لتقتضي السود والمكرمة وقول
بعض الائمة الوكفاء بين الوريد الآدمي حرائب تملأ منه ثم يفيض
فهذا استجديت من قول لا فالحر لا يملا منها فمه
وهذه الابيات وان كانت مشتملة على التجنيس المركب الا ان

وقوع احدى كلمتيها في الصدر والاخرى في العجز جعلها اخص
بهذا الفصل القسم الثالث عكس القسم الثاني وهو ان تتفق
كلمة الصدر والعجز معنى لا لفظا مثاله قول الحريري
النكر ولا تتعاماه وقول بعضهم
تمنيت ان التقي سليمى ومالكا على ساعة تمسي الحليم الامانيا
وقول المتنبي
محي المشيب مراحي حين خط علي راسي فانغضت به من كاتب ماحي
القسم الرابع ان يلتقيا في الاشتقاق ولا يتفقا في الصورة مثل قول
ضراب اليدعتها في السماح فلسنا نرى للاري فيما ضربها
بل يشبهان الملتبيين في الاشتقاق مثاله قول بعض
القائلين وقول الحريري ولاح يلمحي على جري العنان الى ملهى نسحقا
لدن لادج لاح لان الصدر من ذوات الثلاثة والعجز من ذوات
الاربعة وهذا من باب ما يشبه المشتق وليس به فهذه الاقسام
الخمسة اصول الاقسام كلها والعشرون الباقية هي متفرعة عليها
فخمسة اقسام من العشرين تتفرع من تقدير كون الكلمة الاولى
على اختلاف حالاتها الخمسة المذكورة في حشو المصراع الاول
وخمسة من تقدير كونها في اخره وخمسة من تقدير كونها
في اول المصراع الثاني وخمسة من تقدير كونها في حشوه فتلك
الاقسام المتفرعة عشرون والاصول خمسة فصار الكل الجميع خمسة
وعشرين قسما لا غير واعلم انه لا فرق بين الاقسام الفردية
والاصول

والاصول الا باختلاف موضع كلمة الصدر لا غير وانما اورد
ذلك الامثلة في الفروع على ترتيب الاقسام الاصول مثال القسم
السادس وهو فرع القسم الاول قول نجيب
ولم يحفظ سناع المجد بخلا من الاشياء كالمال المضاع
وقول الاخر
لقد حاز اقسام الفضايل كلها فاسى وجيد في فنون الفضايل
مثال القسم السابع وهو فرع القسم الثاني قول بعضهم
لو كان انسان تورجه صايدا عند المها فاصطاده انسانها
وقول الاخر
واذا البلابل افصحت بلغاتها فانف البلابل باحتساء بلابل
فبلابل الصدر جمع بلبل وهو الطاير المعروف وبلابل الحشو جمع
بلبال وهو الهم وسواس الصدر وبلابل العجز جمع بلبل و
كانه من اسماء الخمر وان لم اجده فيما عندي من كتب اللغة
الا اني نقلت من كلام بعض علماء البيان انه في عجز هذا البيت جمع
بلبل مثال القسم الثامن وهو فرع القسم الثالث قوله تعالى فقلت
استغفروا ربكم انه كان غفارا وقوله تعالى ولقد استهزئ برسل من
قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون وقوله تعالى
لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى وقول بعضهم
في المرول يجوز عليه لسانه فليس على شيء سواه بخاز وقول بعض
من ألم بها فقال سلام كم حل عقدة صبره الالمام
واستقامت كانت الاحوال فيها مستقيمة

يا غالب الناس بعد واحده انت على التحقيق مغلوب
ثلبك اصل الفضل قد دلني انك منقوص ومثلوب

مثال القسم السابع وهو فرع القسم الرابع قول ابي فراس

واذا الغمنا على الانسان اعراض وناى بجانبه واذا اعسر الشرف ودعا عرابضه

وقول ابي فراس

منحناها الحرايب غير انا اذا اجارت منحناها الحرابا

مثال القسم العاشر وهو فرع القسم الخامس وهو قول من ابيات

خليلي ما هبت رياح ملامة على اذني الا تعودها هبابا

مثال القسم الحادي عشر وهو فرع القسم الاول قول ابي تمام

ومن كان بالبيض الكواعب مغرما فما زلت بالبيض القواضب مغرما

القسم الثاني عشر وهو فرع القسم الثاني قول الحريري

فمث غوف بايات المثاني وعفوت بزيات المثاني

مثال القسم الثالث عشر وهو فرع القسم الثالث قول الحريري

فعلك ان سيلت لنا مطبخ وقولك ان سالت لنا مطاع

مثال القسم الرابع عشر وهو فرع القسم الرابع قول من ابيات

وزهرة زهضة الدنيا غوان يُنادِ من المتيم بالاغاني

مثال القسم الخامس عشر وهو فرع القسم الخامس قول العتري

واذا ما راح جودك هبت صار قول العذول فيها هباء

وقول الحريري

ومضطلع بتحصيل المعاني ومطلع الى تخليص عاني

لان المعاني من تركيب حروف عن بي وعانى من تركيب ع ن و

مثال

القسم السادس عشر وهو فرع القسم الاول قول المتنبي

وان لم يكن الا معرج ساعة قليلا فاني نافع لي قليلها

مثال القسم السابع عشر وهو فرع القسم الثاني قول من ابيات

ياخلي الفواد رفقا بصب مسايل دمعه لهجر اسايل

مثال القسم الثامن عشر وهو فرع القسم الثالث قول من ابيات

ابدى بجور الدمع بعد غروبها قمر تغار لحسنه الاقمار

مثال القسم التاسع عشر وهو فرع القسم الرابع قول من ابيات

لم يلهني عن معال قد سعيت لها راح وحضرة محبوب وريحان

وقول ابن شمام

وقد كانت البيض القواضب في الوغى بواتر وهي الان من بعده بُتْر

مثال القسم العشرين وهو فرع القسم الخامس قول الحريري

لهذا امره غداة افترقنا مستقيما والجسم مني سقيما

مثال القسم الحادي والعشرين وهو فرع القسم الثاني قول من ابيات

بيمنه يمن لقاصد جوده وبلوغ نجح واليسار يسار

وقول الحريري

تصدي لقتلي بالصدود واني لفي اسره مذ حاز قلبي باسره

مثال القسم الثالث والعشرين وهو فرع الثالث قول من ابيات

لم نزل في اقتضاء حمد ومدح وثناء حتى سموت سموا

مثال القسم الرابع والعشرين وهو فرع القسم الرابع قول من ابيات

يساقط زهرا من حديث مُصَدَّق ينوب عن الريحان والماء والراح

مثال القسم الخامس والعشرين وهو فرع القسم الخامس قول من ابيات

صار قلبي جهنما في غزال ووجهه جنة حفت جناها

وهذا احسن الاقسام كلها الاصول والفروع وهذا الباب لابوجد في كتاب من كتب علم البيان احسن منها او وضعه وشرحه في هذا المختصر ليسل في التضاد ويسمى ايضا المطابقة والطباق والمقابلة والتكافوء وهو الجمع بين المتضادين ومع مراعاة المشاكلة بينهما حتى لا يكون احدهما اسما والاخر فعلا بل يكونا اسمين او فعلين مثاله قوله تعالى وخبم ايقاظا وهم رقود وقوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا وقوله تعالى سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار وقوله تعالى وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الاحياء ولا الاموات وقوله تعالى وهو الذي اضحك وابكى وانه اماث واحيى وانه خلق الزوجين الذكر والانثى وقوله تعالى واما من بخل واستغنى الى قوله للعسرى جمع فيه بين الاعطاء والبخل والتصديق والتكذيب واليسر والعسر والكل تضاد وقوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء قال السامة ابن شقذ اخفى مطابقة في القرآن قوله تعالى انما خطاياهم اغرقوا فادخلوا نارا ومنه قول الحريري ومن حكم بان ابدل وتحزن والين وتخشن واذوب وتجمد واذكو وتخمد وقول ابي تمام

رابع رضى الله فاني الوري من اسخط الحي وارضى العبيد

وقوله فمره اما القتة حلوة وترضى واما فرقة مره

وقوله وصار مر البيض وصار منه من بعد ما كان الحاب الحبب

وقوله بغض الصبح حين ثم الى قلبي لان الصباح يلغي غموما

ودعاني الى هوى الليل اذكا ر نسواد الدجى رقيبا كتوما

ازورهم وسواد الليل يشفع لي وانثني وبياض الصبح يغري بي

وقول الاخر

نهار غرته البيضا ارشدني وليل طرته السوداء اغواني

وهذا البيت فيه مع المطابقات الاربعة اللطيفة التي سلمت كلماته من اول البيت الى اخره عن كلمة حشو صناعة الترصيع ايضا وقول من ابيات

بك اصبح الدين الحنيف منضنضا والمذهب الحنفي اسنى مذهبا

وفرق بعض البلغا بين التضاد والمقابلة فجعل المقابلة اعم والتضاد اخص وحاصل ما ذكره من الفرق بينهما ان المقابلة اذا كانت مقابلة جمعة تامة كان ذلك تضادا كقوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا وما اشبهه وان كانت مقاربة تقريبية معنوية سمي مقابلة كقوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام وقوله تعالى فاما من اعطى واتقى الايتين فان في هاتين الايتين تضادا ايضا في بعض الكلمات ومن المقابلة على اي هذا الفرق قول الحريري وصار مر البيض وصار منه البيت وقوله بغض الصبح حين ثم الى قلبي والبيت الذي يليه وانا ابتدأ بعد هذه التفرقة فصل في الاعتاب ومعناه التضييق والتشديد وهو ان يلزم الشاعر او الكاتب نفسه ما لا يلزمه ويصح نظمه ونثره بدونه من حرف مخصوص قبل حرف الروي او السجع او حركة مخصوصة مثاله قوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر فالهاء بلا زمة

وقوله عليه السلام المؤمن وهب لعبثه وقوله عز وجل كرم الله وجهه لا يكن
حبك كلفا ولا بغضك تلفا وقول الطرماح وخلق بالخلق البسيط وتبذل
الدرهم بالربط وشب البذل بالضبط وقوله ايضا
سن ضنا مما وضاره دهره فليت صدر الماضي في صدره
سماحة ازرى بمن قبله وعدله العب من بعده
نالين ليت بلادزمة وسنه قول ال المهلب المهري
ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة وحق لسكان البسيطة ان يبكوا
يحطمنا صرف الزمان كانا رجاج ولكن لا يعاد لنا سبك
وقول بعضهم
يقولون في البستان للنفس لذة وفي الخمر واللآ الذي غر ابليس
اذا شئت ان تلقى المحاسن كلها ففي وجه من تهوى جميع المحاسن
فصل في تضمين المزدوج وهو ان يقع في قوافي النثر او النظم لفظان
مسجوعان زائدان على اصل التسجيع والقوافي الاصليه مثاله قول الواق
وجيئك من سبلي بنبا يقين وقول الحريري اما هي المهرة الادمية الاغنا
والمطية البطيئة الاذعان وقول بعضهم فلان رفيع دعامة الحمد والمجد
باحسانه وبهز بالجد والمجد على اقرانه وقول بعضهم فلان زين بعلمه
الجم وبجده الاشم زمانه وفاق بفضله الباهر وحسبه الزاهر اقرانه
فالسجع الاصلي زمانه واقرانه والمزدوج المضمن الجم والاشم والباهر
والزاهر وقول الحريري من كل ساح الطرف اجيد اغيد وهيفاء
الكشحين احوى احور فالمزدوج المضمن اجيد اغيد واحوى احور تخلص
وقول الحريري ايضا

اقسم بالبيت العتيق ذي الحرم والطايفين العالفين في الحرم
فيه تضمين وتجنيس ايضا وقوله ايضا
وغادر تني حايرا سايرا الحايد الفقر واشيحانه
فقوله حاير وبايرا تضمين وتجنيس ايضا وقول بعضهم
قضى الصاحب الكافي ولم يبق بعده كريم يروي الارض فيض غمامه
فقدناه للمانع واعتم بالعلي لذاك خسوف البدر عند تمامه
فصل في حسن الطلب هو ان يطلب مقصوده من الممدوح بوجه
حسن جميل ولفظ حلو عذب اما نصرة كالحا او تعريضا ويجتنب الركاكة
في ذلك غاية الاجتناب ويعظم جانب الممدوح بما امكنه وقول المتنبي
في النفس حاجات وفيك فطانة سكوتي بيانا عندها وخطابه
وقول الحسن البريدي
وما سمي خردلة مطبوعة من ذهب وانتم منتجع الراجي ومرجى الطلب
فصل في المدح المزدوج هو ان يصف ممدوحه بصفة حميدة يلزم
منها المدح بصفة اخرى حميده مثاله قول المتنبي
تشرق بهجته بغرته اشراق الغاظه بمعناها
فمدحه بالصباحة وتفرع من ذلك مدحه بالفصاحة وقوله ايضا
نهبت من الاعمار ما لو حويته لهنيت الدنيا يا مال خالد
فمدحه بكثرة ما قتل من الاعدا وتفرع من ذلك مدحه بان الدنيا
تفتخر ببقايه وبعض البلغا يسمي هذه الصناعة المدح الموجه
وكانه يريد ان له وجوها في المدح وتسميته بالمزدوج احسن
واولى فصل في المحمل للضدين ويسمى الموجه ايضا وهو ان يكون

النثر والنظم يحتمل المدح والهجو مثاله ما ذكره الجاحظ في جواب
الدولة انه كان خياطا اعور فقال له عمرو بن عبيد بعض الظرفاء وعمه
ثوب وقال له اريد ان تخيط لي هذا الثوب ثيبا لا يعلم انه ثيب او
قباء حتى اقول ذلك بيت لا يعلم انه مدح او هجو فخاط له ذلك كما
امره فانشد فيه خاط لي عمرو قباء ليت عينيه سواء ومنه
قول المتنبي في المعنى والله سر في علاك وانما فهذا النصف يحتمل
الوجهين الا انه خلصه بقوله كلام العدى ضرب من الهذيان و
مثل هذا اذا ورد في المدح كان قبيحا فصل في تاكيد المدح بما يوهم الذم
ويقرره ويزيد في مائيته ومحامده الفاظا توهم السامع قبل ان يعيها
ويتحققها ان المتكلم قد رجع عن المدح الى الذم مثاله نعم جبال العلم
الا انهم جبال الحلم وفلان رجل فصيح الا ان خطه ملبح وقول الشاعر
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب
وقول الاخر ما فيه من عيب سوى فتور عينيه فقط فصل في
الالتفات هو الرجوع عن خطاب الحاضر الى خطاب الغايب وعن خطاب
الغايب الى خطاب الحاضر او الرجوع عن الحالة طبة الى الاخبار والتكلم او الى
الامر والنهي وحاصله الانتقال من اسلوب الى اسلوب والخروج من
فن الى فن والمقصود منه تطرية اصغا السامع وتجديد نشاطه
وصيانة خاطره عن الملال والضجر لدوام الاسلوب الواحد على سمعه
وذكره مثاله قوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة
قوله تعالى الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين
اياك نعبد واياك نستعين وقوله الله الذي ارسل الرياح فتثير
سحابا

سحابا فسقناه الى بلد ميت وقال الثالث قوله تعالى ان الذين كفروا سواء
عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون الا يتين ومثال الرابع قوله
تعالى وظللنا عليكم الغمام وانزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات
ما رزقناكم ومثال الخامس قوله تعالى فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد
علم كل اناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الارض
مفسدين وكلما جانس هذه الانواع فهو من هذا الباب وبعض علماء
البيان يجعل الالتفات عبارة عن تعقيب الكلام بجملة تامة مستقلة
له في المعنى على وجه التمثيل او الدعا او نحو ذلك تتميما لذلك المعنى
مثاله وقل جا الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وقوله تعالى
ثم انظروا صرفنا الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون

* اذا ابدت الخيام بذي طلوح سقيت الغيث ايتها الخيام *
* التي يوم تحملن العارضينا بعنزة بشامة سقي الشام *
* نجدتم من بعد انهامر داركم فيا دمع انجدي على ساكني نجد *
* انا السروجب وهتا ولدي والشبل في المخبر مثل الاسد *

فصل في سياقة الاعداد وهي ايقاع الاعداد من الاسماء المفردة
في النثر والنظم على نسق واحد فان روعي في ذلك ازدواج او تجنيس
او مطابقة او مقابلة او غير ذلك من البدايع كان غاية في الحسن
ونهاية في اللطف مثاله قولهم اليه الحل والعقد والقبول والرد
والامر والنهي والاثبات والنفي والبسط والقبض والايرام
والنقض والهدم والبناء والمنع والاعطاء منه فلان في
العلم والحلم والنسب والحسب والرشاد والسداد والهداية

بالكفاية والتزيين والتعيين نادرة زمانه وواسطة عقد اقرانه
قال الخويدي في مدح البصرة يا ملتقى الفلك والركاب والعيسات
والهباب والملاح والحادي والقائض والفلاح والناشب
والرامح والسابح والسابح وقول المتنبي
فالخيل والليل والبيداء تعرفني والطعن والضرب والقرطاس والقلم
فصل في تنسيق الصفات وهو ذكر الشيء بصفات متتالية مثاله
قوله تعالى هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن
المهيمن العزيز الجبار المتكبر وقول بعضهم فلان حسن السيرة تقي
السريرة طيب الاعراق كريم الاخلاق طاهر الثوب زاهر
الحب حميد الشمايل كثير الفضايل قوله صحيح وقد سلبح
قصير البدن في اللوح طويل الباع في الكتب وقول الخويدي سيد
قوله سبوق سمين فطن نجيب عروق عيوف وتاليه وتالته
وهي المقامة السادسة والعشرون مع ما في الابيات من صناعة
الرقط ومنه وابيض يتقي الغمام بوجهه نمال اليتامى عصمة للارامل
وقول حسان
بيض الوجوه كريمة احسابهم شم الانوف من الطراز الاول
وصل في الاعتراض ويسمى المشوا ايضا وهو ان يوقع المتكلم قبل
تمام كلامه شيا يتم غرضه الاصلي بدونه ثم يتم كلامه بعد ذلك
وهو على ثلاثة اقسام حشو سليح ويسميه الصاحب بن عباد
حشو اللوزينج وحشو متوسط وحشو قبيح فالحشو السليح هو
الذي

الذي يفيد المعنى الاصلي جلالة ويكسو اللفظ جلالا ويزيده
به النظم فصاحة والكلام بلاغة مثاله قوله تعالى فلا اقسم
بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم فقوله
لو تعلمون حشو سليح وقوله تعالى وادخل يدك في جيبك تخرج
بيضاء من غير سوء اية اخرى فقوله من غير سوء حشو سليح ومنه
قول عون بن محلم
ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان وقول لبيد
لو ان الباخلين وانت منهم رأوك تعلموا منك المطالا وقول المتنبي
وتحتقر الدنيا احتقار مجرب يرى كل ما فيها وحاشاك فانيا
وقوله ايضا
وخفوق قلبي لو رأيت لهيبه يا جنتي لحسبت فيه جهنما
فصله بقوله يا جنتي الحشو السليح والمطابقة ايضا وقول الخويدي
ولما نعى الدهر وهو ابو الورى عن الرشد في اخباره ومقاصده
فقوله وهو ابو الورى حشو سليح فاقول ايضا والحشو المتوسط
هو الذي لا يكون لغوا محضا ولا يكون مفيدا للمعنى حسنا باهرا
ولفظا ظاهرا مثاله قول امرئ القيس
الا ان الغانيات وبلغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان
قوله والحوادث جمة بان امرأ القيس بن تملك بيقرا
قوله والحوادث جمة حشو متوسط والحشو القبيح هو الذي
لا يفيد فايدة زايدة اصلا بل يكون معلوما علما ظاهرا من غير ان
يذكر مثاله وادرتني بكلمة صداع الرأس والقلقا فلفظة الرأس
حشو قبيح لان الصداع لا يكون الا في الرأس ومن انواع الاعتراض

الرجوع وهو ان يذكر شيأ ويرجع عنه مثاله قول بعضهم لا عمر والله ما معك
من العقل شيء بل قدرها يوجب الحجر عليك وقول الحماسي
اليس قليلا نظرة ان نظرتها اليك وكلا ليس منك قليل
وقول الحويزي بعداه بل ابعداه ضوء النار وما به رجوع وحشو
مليح قول الشاعر
لحاف لهذا الدهر لا بل لاهله * وان كنت منهم ما اسل واعذرا
فقوله لا بل لاهله رجوع وقوله وان كنت منهم حشو مليح ومثله
في التوشيح وبعضهم يسميه التلوين وهو ان يبني الشاعر ابيات
القصيدة على قافيتين من بحرين او من ضربين في بحر واحد فاذا
وقف على القافية الاولى كان شعرا مستقيما واذا وقف على الثانية
كان ايضا شعرا مستقيما لكن من ضرب اخر مثال الاول ابن دريد
سدكت يمينك بالسنة والاعنة والمناصل والاعادي عنك زور
فلو وقف على الاعادي لكان بيتا مستقيما وقول الاخر
ونال المراد ممكنا منه على رغم الدهور وفز بطول بقاء
فلو وقف على الدهور لكان بيتا مستقيما ومنه قول الحويزي
يا خاطب الدنيا الدنية انها مشتركة الردى وقرارة الاكدار
دارمتى ما اضحكت في يومها * ابكت غدا تبا لها من دار
القصيدة كلها كهذا وهي من الكامل الا انها على قافية الاولى من
رجزه وعلى الثانية من ضربه الثاني فصل في التجاهل هو ان
يظهر الشاعر او الكاتب الجهل بالشيء مع علمه به ويقول ما اعلم هو
كذا ام كذا تباهلا وتجاهلا وذلك ممدوح عند البلغاء مثاله قول المتنبي

اريك اية ما الفعامة اخرس بقي بهودة وهو في كبد بي جسم
وهذا البيت فيه التجاهل والتجنيس والمقابلة ايضا ومثله الاخر
اقلك رياض ام خدود ونواعم وفيها اقاح ام ثغور ونواسم
فصل في التلميح هو ان يشير في نظمه او نثره الى مثل سايرا او
شعر نادر او قصة مشهورة من غير ان يذكرها مثاله قول الشاعر
المستغيث بعمرو عند شدته كالمستغيث من الرمضاء بالنار
وقول الحويزي في المقامة الزيبدية ان كان لا بد من ضياك الا كشفه
فاضح انا يوسف انا يوسف فالاول اشارة الى قصة كليب و
استعانته بعمرو بن الحارث والثاني اشارة الى قصة يوسف عليه
السلام فصل في السوال والجواب هو ان يسال الشاعر او الكاتب
عن شيء ثم يجيب عن سواله في بيت واحد او اكثر مثاله قول الشاعر
نقلت له كملت الحسن حقا فادر زكاة منظرك البهي
فقال ابو حنيفة بي اشاهر وعندي لا زكاة على الصبي
فصل في الاغراق في الصفة وهو المبالغة في المعنى مدحا كان او ذما او
غيرهما مثاله قولك فلان لا شيء وفلان اقل من لا شيء وقولهم ابياته
رق حتى لو تمثل في وهم من يهواه لانجرحا وقول بعضهم
ورق فلو اصغرت يوما عنانه قراءة من صحن خديه لحرفا وقول بعضهم
اسكر بالامس ان عزمت على الشرب غدا ان ذا من العجب
فصل في اللف والنشر ويسمى التريب ايضا هو ان تلف شيئين
او اشياء ثم تذكر تفسيرهما جملة ثقة منك بان السامع يرد كل
واحد مما يصلح له مثاله قوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا

لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله فقوله لتسكنوا فيه يعود الى الليل
وقوله ولتبتغوا من فضله يعود الى النهار ومنه قول الحوص بن بكير

وبنوها ومغانيهم بخومر وبروج وقول ايضا

وكم من قارئ فيها وقارٍ اضر بالجفون وبالجفان

وسواده ان الاول اضر بالجفون لما انكاها بقرائنه والثاني اضر بالجفنات
لما ابلاها بكثرة ضيافته فصار في التفسير ويسمى التبيين والتشبيه
ايضا وهو ان يذكر الشاعر او الكاتب كلاما ما ثم يتوهم انه يحتاج الى
تفسير فيعيده ويفسره مثاله قوله تعالى يوم يأتي لا تكلم نفس الا
باذنه فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار الايه واما الذين
سعدوا ففي الجنة الايه وقول بعضهم

غبت وليت فغبت حين تسأله عرفا وليت لدى الهيجا وضرغام

وقول ابن الرومي

اراؤكم ووجوهكم وسيوفكم في الحادثات اذا دجون نجوم
فهي مقالم الهدى وصباح نجلو الدجي والاخريات رجوم

وقول بعضهم

يحيي ويبردي بجدواه وصارمه يحيي العفاة ويبردي كل من جحدا

وقول الحريري

بها ما شئت من دين ودنيا وجيران تنافوا في المعالي
فمشغوف بايات المثاني ومفتون برنات المثاني

ويقرب منه قول المتنبي

حتى اقام على ارباض خرشنة تشقى به الروم والصلبان والبيع

للبيع

للسبي ما نهبوا والقتل ما ولدوا والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

ذكر في البيت الاول ارض العدو وما فيها من الشقاوة على الاجمال
والابهام ثم فصله وفسره في البيت الثاني وبين شقاوة كل شخص
منها في اي شيء هو فصل في الجمع والتفريق اما الجمع فهو ان يجمع
الشاعر او الكاتب بين شيئين او اكثر في صفة واحدة لا على طريق
التثنية مثاله فاحوالي وصدغاه الليالي ظلام في ظلام في ظلام
واما التفريق فهو ان يفرق الشاعر او الكاتب بين شيئين او اشياء
مثاله قول بعضهم

ما نوال الغمام وقت ربيع كنوال الامير وقت سخاب
فنوال الامير بدرة عين ونوال الغمام قطرة ماء

فقد فرق في البيت الاول بين الغمام ونوال الامير ثم شرح ذلك
التفريق في البيت الثاني وقول بعض المغاربة

تفاوت بخلا ابي جعفر فعال ومحتفر مستفل
فهذا يمين بها اكله وهذا يسار بها يغتسل

ويقرب منه قول ابو العلاء المعري

من قاس جدواك بالغمام فما انصف في الحكم بين شيئين
انك اذا جدت ضاحك املا وهو اذا جاد دامع العين

مثاله قول الارجاني يصف دمعه ودمع محبوبته

ترى الدمعتين في صفحة الخد سواء وماهما بسواء
خدها يصبغ الدموع ودمعي يصبغ الخد قانيا بالدماء

سوى اولا بين دمعه ودمعها في الحمرة ثم فرق بينهما بما ذكره من

اختلاف سببي الحمرة وشبه نشر اوجه الحبيب وقلبي كالنار لكن
وجهه كالنار في اشراقها وقلبي كالنار في احراقها ووجهه
ووجهي كالشمس لكن وجهه كالشمس عند طلوعها ووجهي
كالشمس عند غروبها وانا والحبيب كالبدر لكن هو كالبدر عند كماله
وانا كالبدر عند محاقه وتسمى في المنزل هوان يأتي الشاعر
او الكاتب بلفظة اذا غير منها حركة بعض الحروف عاد المدح ذما
او المدح الذم مدحا قوله تعالى ان الله بري من المشركين ورسوله
اذا قرئ بجر الام كان كفر الاعلى قراءة من جرها بالمجاورة او بالقسم
وذلك بعيد وشبه قول من ابيات

فاصبح من اعرضت عنه مدبرا سليما بلا ريب وانت المدمر

فاذا فتحت الميم الثانية من لفظ المدمر في الاول وكسرتها من لفظ
المدمر في الثاني كان مدحا ولو عكست ذلك كان هجوا تسمى في الفرق
بين الردف والرديف الردف الالف او الواو او الياء قبل حرف الروي
مثاله عار ونار ونور وقبر واسير والرديف كلمة او اكثر تاتي
بعد حرف الروي في اشعار العجم ويسمونه المردف واكثر اشعار العجم
مردوفة وليس للعرب رديف وبعض الادباء يسمي كلمة الرديف
حاجبا ويسمي الشعر المردوف محجوبا وبعضهم يقول الحاجب
الكلمة الملتزمة قبل القافية في كل بيت والرديف الكلمة بعدهما
ومثالهما في شعر العجم كثير تسمى في الاستدراك هوان يبتدي
الشاعر في اول البيت بكلمة يسمعها يظنها هجوا ثم يستدركها مثاله

لا تقل بشري ولكن بشريان غرة الداعي ويوم المهرجان

وهو

وهو من المطالع المستبهجة المذمومة تسمى في حسن المطلع هو
ان يبتدي الشاعر في اول شعره او الكاتب في رسالته بلفظ
بديع مصنوع وبمعنى لطيف مطبوع ويحترز من كلمات
يتطير بها او يكون فيها كراهة فان المطلع اول ما يقرع السمع
وربما تفاءل به الممدوح او بعض الحاضرين فان كان حسنا
لطيفا اقبل عليه سامعه بكليته فوعى جميع ما بعده وان كان
ركيكا سمج الغرض عنده ورفضه فلا يعي ما بعده ولو كان في
غاية الحسن ونهاية اللطف مثاله قول اشجع السلمي وهو من
احسن المطالع قصر عليه نجدة وسلام نشرت عليه جمالها
الايام وقول النبهاني

المجد عوفي اذ عوفيت والكرم وزال عنك الى اعدائك الالم

وينبغي للكاتب ان يفتح رسالته بما يناسب مقصوده الذي
يبنى عليه الرسالة مثاله ان يبتدي كتب الفتوح بقوله الحمد لله
القوي القادر العزيز القاهر ويبتدي كتب التعزية بقوله الحمد
لله المخصوص بالبقاء الابدي والدوام السرمدي ويبتدي
كتب الاعتذار بقوله الحمد لله ساتر الزلات ومقيل العثرات
وما اشبه ذلك وكذلك الشاعر يبتدي اول مدحه بما يناسب
مقصوده فيما امكنه من ذلك فصل في حسن المخلص هو ان
يخرج الشاعر من الغزل الى المدح او ذم الزمان او نحوهما مما يشبب
به شعره الى مدح الممدوح بوجه حسن وطريقة لطيفة
ويبالغ في نفاسة اللفظ وشرف المعنى وشدة ارتباط المدح

بالغزل وللمتنبي في هذه الصناعة اليد البيضا والقدرة المتناهية

مثاله

مررت ما بين ترب لها فقلت لها من اين جانس هذا الشادن الغربا
فاستضحكت ثم قالت كالمغيث بري ليث الشرى وهو من عجل اذا انتبا

وقوله ايضا

اذا صلت لم اترك مصالا لفاتك وان قلت لم اترك مقالا لعالم
والا فانني العواني وعاقني عن ابن عبيد الله ضعف العزائم

وقول الارجاني

فيا مالكا لم ادخر عنه غايةً من الود قل لي لم حرمت رضاكا
ذكرتك في مدح الامير مشببا وحسبك هذا مفخرا وكفاكا

فصل في حسن المقطع هو ان يكون اخر بيت في القصيدة رشيق اللفظ مليح المعنى فيظهر للسامع انه اخر القصيدة لانه اخر ما يبقى في المسامع وربما حفظ ونسي به ما قبله فان كان مستطرفا مستغربا حكم للقصيدة كلها بالحسن بواسطته وان كان بخلاف ذلك حكم عليها بالركاكة والسماجة بواسطته ايضا وضاع ما في وسط القصيدة من الابيات الغر والكواكب الزهر قول المتنبي

قد شرف الله ارضا انت ساكنها وشرف الناس اذ سواك انسانا

وقول الخبز

تبيت بقاء الدهر بالكهف اهله وهذا دعاء للبرية شامل

فصل في الموشح هو ان يكون في اول القطعة او في وسطها او في اخرها كلمات او حروف اذا جمعت تكون اما اسما او لقبا للممدوح او شيئا وهذه الصناعة لها انواع وشعب كثيرة من

يا صاحبي قد مررنا بالامانة والوفاء
طل التقاضي فطال لساني في القضاء
يا صاحبي كن وافيا بالعهد واصبر بالوفاء

فهذه الابيات الثلاثة يخرج منها شل بالعجمي وهو مردي كن مردي بعد وتفسيره احسن فان الاحسان خير قوله ابر يخرج من عجز الامانة مصحفا ردي الثانية يخرج من الصبر مصحفا نعماني المليح هو ان يأتي الشاعر باربعة ابيات او اربعة مصاريع تقرأ طولا وعرضا شاله لبعضهم

فؤادي سباه غزال كغصن رطيب
سباه بقده كغصن رطيب
غزال كغصن اجتناه حبيب
رطيب رطيب عجيب حبيب

فصل في المستطرف ويسمى المستجاد ايضا هو ان يأتي الشاعر باربعة اقسام متساوية في بيت واحد ويحفظ القافية في اخر البيت الرابع شاله قول الحريري

خلا ذكار الاربع والعهد المتاح والظاعن الموجع والعدل عنه ودع

وقوله ايضا

ايا من يدعي الفهم الى كم يا اخا الوهم تعبى الذب والذم وتخطى الخطا الجم

وقوله ايضا

لذت السفار وجيب القفار وعفت النفار لاجني الفرح

كل هذه القطع الثلاثة نجيا على هذه الصفة فصل في الجمع
هو ان يأتي الشاعر في نظمه عصراع بالعربي وعصراع بالعجمي او بيت
وبيت مثاله قول بعضهم
خلاونداترا در كامراني هن ار اين سال باذار تدكاني
وتعالى الله نايبة الليالي وصانك من ملمات الزمان
فصل في القطع هو ان يأتي الشاعر بكلمات كلها منفصلة الحروف
في الكتابة غير متصلة مثاله قول الحريري
وادرك ان زرت داوودرا ودا وورْدا وورْدا
فصل في الموصل هو عكس القطع وهو ان يأتي الشاعر بكلمات
لا تنفصل حروفها في الكتابة مثاله قول الحريري
فتنتني فجنتني تجني يفتن غب تجنب
والابيات الخمسة كلها كذلك وهي في المقامة السادسة والاربعين
وفي هذه الابيات صناعة اخرى لطيفة وهي التزام النقط في
الحروف كلها فصل في الحذف هو ان يأتي الشاعر او الكاتب بنظم
او نثر ويجتنب فيه بعض الحروف مثاله اجتناب الحريري حروف
النقط كلها في الخطبة التي في المقامة السمرقندية والواسطية و
الابيات التي اولها
اعد لحادك حد السلاح واورد الاصل ورد السماح
الابيات العشرة قد اجتنب في الابيات الخمسة الموصلة كل حرف
غير منقوط كما اجتنب فيها كل حرف منقوط وحكي عن واصل بن عطا
انه كان يلثغ في حرف الراء وكان اوحد اهل زمانه في الفصاحة

والبلاغة

والبلاغة فكان يجتنب حروف الراء فساله رجل عجمي عن كلام
بالفارسية معناه اطرح رحلك واركب فرسك فهذه اربع كلمات
في كل كلمة منها راء فقال له واصل بن عطا معناه الق قتالك واعل
جوادك فصل في الرقطا هو ان يأتي الشاعر او الكاتب بكلمات حرف
منها منقوط وحرف غير منقوط على الترتيب ماخوذ من الشاة
الرقطاء وهي التي فيها نقط سود وبيض مثاله قول الحريري
اخلاق سيدنا تحب ويعقوبه يلب وقربه تخف
ودنايه تلف الرسالة كلها هكذا نثرا ونظما وهي في المقامة
السادسة والعشرين ومنه قول بعضهم سيدنا ذو خلق
وخلق وخلوق، ونطق فصل في النيف هو ان يأتي الشاعر
او الكاتب بكلمة كل حرف منها منقوط ثم بكلمة كل حرف غير منقوط
على الترتيب ماخوذ من الفرس الخيفاء وهي التي تكون احدى عينيها
زرقاء والاخرى سوداء مثاله الرساله التي اودعها الحريري في
المقامة السادسة وهي الكبرى ثبت الله جيش سعودك
يزين الى اخرها ومثاله نظما ما اودعه الحريري ايضا في المقامة
الخامسة والاربعين وهو قوله اسمح فتى السماح زين ولا تخب
هذه الابيات تختلف الابيات الخمسة وهذه العشرة كلها من الموشح
وما بعده وهي في الحقيقة من باب الاعنات ولزوم ما لا يلزم الا انها
سميت في اصطلاح علما البيان الا بهذه الاسماء الخامسة في
التعجيم هو ان يأتي الشاعر او الكاتب بلفظة اذا غير القاري
لفظها وحركتها او احدهما او اثبت لها نقطا ولم يكن لها نقط

يظفر بمراد المتكلم من مدح او هجو او غير ذلك والتصحيف على قسمين
احدهما منتظم وهو الذى يكون فيه كل كلمة مصحفة بانفرادها
فيكون مقاطع الكلام ومفاصله معلومة وبقى اواخر الكلمات فلا
يحتاج فيه الى فكر وتعب طويل مثاله قول بعضهم كل عنب الكرم
تعطبه تفسيره كل عيب الكرم يغلط به والقسم الثانى مضطرب
وهو ان يكون بعض حروف كلمة تمام اخرى وهذا القسم مشكل
يحتاج الى فكر واجتهاد طويل حتى يوقف على مقاطعه ومفاصله
مثاله قول القاضى الفاضل سمار فضه تصحيفه من ينم
ارفعنه وسله ان يتونه خشنه تصحيفه رب توبة حسنة
وهذا المثال يجمع التصحيف المنتظم والمضطرب ومن
التصحيف اللطيف قولك لصاحبك نصحت نجبت تصحيف
عجيب فقد ذكرت له المسالة وجوابها وكذلك قولك استنصح
ثقة ايش تصحيفه ذكرت فيه المسالة وجوابها فصل فى
الترجمة هذه الصناعة سهلة على من يعرف الفارسية وهى ان
ينظم الشاعر شعرا بالفارسية ثم يفسره بالعربية او بالعكس مثاله
كردم بسى ملامت مردم خويش را بفعل بد وليك ملامت نداشت سود
دارد زمانه تنك دل من زاد نشش خرد مردان كم زدانش اندر بيان نبود

ترجمته

عذلت زمانى مدة فى نعاله ولكن زمانى ليس ينفعه عذل
يضيق صدرى الدهر بغضا لفضله فطوبى لصدر ليس فى ضمنه فضل

فصل فى المعما هو ان ياتى الشاعر باسم محبوبه او ممدوحه او

شى اخر بطريق التصحيف او القلب او الحساب او غيرذلك من
الطرق مثاله خذ القرب ثم اقلب جميع حروفه تذك اسم من اقصى
من القلب قربه فصل فى اللغز اللغز كالمعما الا ان الفرق بينهما
ان اللغز يكون على طريق السوال والجواب بخلاف المعما مثاله قول

المحبوب فى الميل

رمانا كحل اختين جهرا وخفيه وليس عليه فى النكاح سبيل
متى يغشى هذى يغشى الما هذه وان مال بعل لم تجده يميل
يزيدهما عند المشيب تعهدا وبرادهذا فى البعول قليل

فصل فى الجمع بين الشعر وان لم يكن فى محاسن الشعر وهو
الموادة والمصالتة والنقل والسلخ والمسخ والاختلاط الموادة
فهو ان ينظم احد الشاعرين معنى من المعانى وينظمه الشاعر
الاخر فيات باللفظ والمعنى بعينهما سواء كان معاصرا له او متاخرا
عنه من غير ان يسمعه ماخوذ من ورود الحبين للامين عمر مواعلة
مثاله ماذكره ابن الاعرابى ان ابن ميادة انشد لنفسه

مفيد ومتلاف اذا ما اتيته تهلل واهتز اهتزاز المهند

قيل ان يذهب بك هذا المحطية فقال الان علمت اني شاعر
حين وافقته على قوله ولم اسمعه واما المصالتة فهى اخذ
البيت بلفظه ومعناه غصبا وسرقة من غير قصد تضمين او نحو
او نحو ذلك والقاضى الجرجانى رحمه الله يسمى هذا مرة نقلا
ومرة نسخا واما النقل فالتصحيح فى تفسيره ان ياتى الشاعر
المعنى سبقه به غيره فينقله الى لفظ احسن او وزن اقصر

او يزيد في معناه او يبرزه في معرض غير ذلك المعرض مثاله قول
على من الى الجهام في السحاب
اذا اوقدت نارها بالعراق ، اضاء الحجاز سنا نارها
فتامله المتنبي الى السيف فقال
سله الركض بعد وضن بجده فتصدى لغيث اهل الحجاز ،
واما المسيخ فهوان يجي الى بيت فيضع مكان كل لفظة لفظا في معناه
مثاله قول بعضهم في حسان
بيض الوجوه كريمة احسابهم شم الانوف من الطراز الاول
سود الوجوه لئيمة احسابهم فطس الانوف من الطراز الاخر
وقال بعضهم في قول الخطيئة
دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي
ذر المآثر لا تذهب لمطلبها واجلس فانك انت الآكل اللابس
واما المسخ فهوان ياخذ المعنى ويغير بعض اللفظ او يغير بعض
اللفظ وبعض المعنى مثاله قول القائل
للمشرفية وقع في قلالهم ووقع العذر مركب الغين في الخشب
اخذه من قول سماعة
للمشرفية وقع في قلالهم تحت العيون رطاب الاثل باللعذر
واما الاحتذاء فهوان يبتدي الشاعر اسلوبا فيتبعه الاخر
ويابي بذلك الاسلوب في شعره من غير ان ياخذ منه لفظا ولا
معنى كمن يقطع من اديم نعلا على مثال نعل صاحبه مثاله
قول بيضاء ان تفعل بلحظ لا تهب براء وان تقتل بدل لا تدي الهجر

احتذاء من بعده وقال
بيضاء ان تقعد جمالا لا تقعد ، ولين تسم طلا زهيدا لا تثل
ومنه اخذ الحريري في وضع المقامات ببديع الزمان الهمذاني
رحمه الله فصل ومن دقائق البلاغة حفظ مراتب التقديم
والتاخير ومعرفة ذلك يتعلق بمعرفة النحو خاصة ومنها معرفة
وضع الوصل والفصل وذلك يتعلق بمعرفة مواضع العطف والا
ستيناف والتمدي الى كيفية ايقاع حروف العطف في مواضعها
وهذا باب له شان عند البلغاء وكذلك جعله بعضهم حد
البلاغة فقال البلاغة معرفة الوصل والفصل وماذلك الا لغموضه
ودقة مسلكه وقد قيل ان العرب كانت تتكلم بالكلام ثم ينزل
به الوحي وقد تغيرت فيه الفاء واو والواو فاء لاغير فيصير بذلك
معجزا والله اعلم بالصواب
والحمد لله وحده وصلواته
على خير خلقه محمد واله
وصحبه وسلامه دايما
تم بحمد الله وعونه
وحسن توفيقه
امين

الباب الاول في العلم وفضيلته والحث على اقتباسه وتتمص

لباسه من فضله ما شهد به القران المجيد قوله عز وجل شهد الله
انه لا اله الا هو والملايكه واولوا العلم فانظر كيف بدا بنفسه وثنى
بملايكته وثلث باهل العلم وكفيك بهذا شرفا وفضلا وقال تعالى
هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ومن شواهد
الاخبار قال عليه السلام يستغفر للعالم ما في السموات والارض
وقال ان الحكمة تزيد الشريف شرفا وترفع المملوك حتى يدرك بها منازل
الملوك وقال فضل العالم على العابد لفضلي على ادنى رجل من اصحابي
وقال يشفع يوم القيمة ثلاثة الانبيا والعلما ثم الشهدا فاعظم
برتبة هي تلو النبوة وفوق الشهادة وقال على كرم الله وجهه لكميل
يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال والعلم
حاكم والمال محكوم عليه والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو على
الانفاق وقال الحسن رضى الله عنه يوزن مداد العلما يوم القيمة
ودم الشهدا فيرجح مداد العلما فضيلة

الباب الثاني في تهذيب النفس وشرح حالاتها الداعية للخير والشر

فصل من كلام الشيخ
الامام محمد الغزالي رحمه الله تعالى اعلم ان الانسان اصطحب في
تركيبه وخلقه اربع شوايب فان الله اجتمعت عليه اربعة انواع من
الاوصاف

الاوصاف وهي الصفات السبعية والبهيمية والشيطانية
والربانية فهو من حيث سلط عليه الغضب يتعاطا افعال السباع
من العداوة والبغضا والتهجم على الناس بالضرب والشتم ومن
حيث سلطت عليه الشهوة يتعاطى افعال البهايم من الشره والحرص
والشبق وغيره ومن حيث انه رباني كما قال تعالى قل الروح من امر ربي
فانه يدعي لنفسه الربوبية ويحب الاستيلا والاستعلا والتخصص
والاستبداد بالامور كلها ويدعي لنفسه العلم والمعرفة والاحاطة
بجميع الحقايق والاستيلا بالقهر على جميع الخلايق من اوصاف
الربوبية وفي الانسان حرص على ذلك ومن حيث يختص عن من
البهايم بالتمييز مع مشاركته لها في الغضب والشهوة حصلت فيه
شيطانية فصار شريرا يستعمل التمييز في اسباب الشر ويتوصل
الى الاغراض بالمكر والحيلة والخداع ويظهر الشر في معرض الخير وهذه
اخلاق الشياطين فكل انسان فجبلة شوب من هذه الاصول اعني
الربانية والشيطانية والسبعية والبهيمية وكل ذلك مجموع في القلب
فكان للمجموع في اهاب الانسان خنزير وكلب وشيطان وحكيم فالخنزير
هو الشهوة فانه لم يكن الخنزير مذموما للونه وشكله وصورته بل لخشعه
وكلبه وحرصه والكلب هو الغضب فان السبع الضاري والكلب العقور
ليس كلبا وسبعا باعتبار الصورة واللون والشكل بل بروح معنى الصورة
السبعية الضراوة والعدوان والعقر وفي باطن الانسان ضراوة
السبع وغضبه وحرص الخنزير وشبقه فالخنزير يدعوا بالشره الى
النهمة والمكر والسبع يدعوا بالغضب الى الظلم والايذا والشطان لا يزال

يهيج شهوة الخنزير وغيظ السبع ويعدى احدهما بالاخر ويحسن لهما
ما لهما مجبولان عليه والحكيم الذى هو مثال العقل مامور بان يدفع
كيد الشيطان ومكره بان يكشف عن تلبيسه ببصيرته النافذة و
نوره المشرق الواضح وان يكسر شره هذا الختن بن بتسليط هذا الكلب
عليه ويجعل الكل مقهورا تحت سياسته فان فعل ذلك وقدر عليه اعتدل
الامر وظهر العدل فى مملكته وهى الجد روجرد الكل على الصراط المستقيم

الباب الثالث فى فضل البلاغة وفصل البيان قال بعض الحكما البلاغة
ما قل وجل ودل ولم يمل وقيل الاسطا ليس ما البلاغة قال ان تجمل فى
المعنى القليل كلاما كثيرا وفى المعنى الكثير كلا ما قليلا وسئل اخر عن
البلاغة فقال التقرب من البغية والتباعد من حشو الكلام قال
خالد بن صفوان ان اشرف الكلام ما شرفت مبانيه وظرفت معانيه
والبذ به اسماع سامعيه وقيل لمحمد بن الفرات اى البلاغة احب
اليك قال ما قرب طرفاه وبعد معناه وقيل جاءت امراة الى معلم تسأله
ان يكتب لها رقعة الى الحجاج قال عليك بذلك واومأ الى شاب حين ثقل
وجهه فاتته فكتب بسم الله الرحمن الرحيم اصلح الله الامير فحن
قوم ربنا ضرفتر ولنا شكر وفينا اجر فان رأى الامير ان ينظر فى امرنا
فعل ان شاء الله تعالى فلما وصلت الى الحجاج قال من كتب هذا قالت غلام
فى الكتاب دللته عليه فبعث الحجاج اليه واستحضره وقربه اليه وقال
بعض الحكما ما الانسان لولا اللسان الا صورة ممثلة او بهيمة مهملة
وسال اعرابى اميرا حاجة فقال انها الامير لم احسن وجهى عن سؤالك
فحسن وجهى عن ردى وضعفنى من معروفك حيث وضعتك من رجائى

وقيل

وقيل للعتابى من اقدر الناس على الكلام قال من عود لسانه الركض
فى ميادين الابانة وقال اخر ابلغ الكلام ما كان لفظه فخما بكرا وقال
بعض البلغا ابلغ الكلام ما حسن ايجازه وكثر اعجازه وقال المامون
الكاتب البليغ اذا اخذ شبر اكفاه واذا اخذ طومارا ملاه واذا رايته يتكلم
قلت فى نفسك انه يحلم مثله واذا رمته رمت الثريا وقال افلاطون
الفرق بين البلاغة والابانة ان الابانة لا تكون الا لموجود والبلاغة
تكون لموجود ومفروض ونظر الحسن الى غلامين قد تخابرا اليه فكلما
كاتبين فقال لهذا وشى بصحبتك وهذا ابتر مسبوك تسابقتما الى غاية
نادر كتما فيها النهاية وقف معوية على امراة من العرب فقال لها من
قرأ فقالت نعم قال ما لهو قالت خبز خمير ولبن فطير وماء غير وكتب
ملك الروم الى المعتصم كتابا يتهدده فيه فامر الكتاب باجابتهم
فكتبوا وتنوقوا واجتهدوا وعرضوا ما كتبوه على المعتصم فلم يرض
ما كتبوه وقال لاحد كتابه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد
فقد قرأت كتابك وسمعت خطابك والجواب ما تراه لا ما تقراه وسيعلم
الكفار لمن عقبى الدار وقع عبد الله بن طاهر ليس لمن ولى الاحتساب
استعمال الحجاب بل رسمك اختراق الاسواق لتحل لك الارزاق و
بالله اقسم لين تناهى الى الخبر دخولك منزلا لنهارا لا ضربته عليك
نارا وان لم تقم من عملنا ما الواجب والا فلست لنا بصاحب وقع المامون
لرجل الى عامله لو استقامت بك الطريقة لرضيت بك والخليقة فان
لم ترع فيهم العدل راعينا فيك العزل والسلام الباب الرابع فيما يحتاج
الى معرفته من اللغة فى علم الكلام الصوم لغة الامساك الحج لغة

القصد المنطق الله قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطا في
الفكر ذكر اشيا تختلف اسماؤها باختلاف احوالها قال ابو عبيدة
لا يقال كاس الا اذا كان فيه شراب والا فهو قدح ولا يقال مايدة
الا اذا كان فيها طعام والا فهو خوان ولا يقال قلم الا اذا كان مبريا
والا فهو قصب ولا يقال خدر الا اذا كان فيه امراة والا فهو ستر ولا
يقال ركيبة الا اذا كان فيها ماء ذكر تقسيم الجودة درهم جيد فرس
جواد مطر جود ثوب فاخر غلام فاره سيف حسام ذكر تقسيم الطول
رجل مقدود فرس سرحوب بعير شيطم ناقة جسرة نخلة باسقة
سجرة غيداء جبل شامخ شعر وارد ذكر تقسيم اللين ثوب لين
لحم رخص غصن املود ريح رخاء ارض دمثة امراة لميس اذا كان
لين اللمس ذكر تقسيم الشدة يوم عصيب داء عضال ريح عاصف
مطر وابل سيل واعب برد قارس حر لافح شتاء كلب فتنة صما
ذكر تقسيم الكثرة مال ابل ماء غدق وغمر جيش لجب وعرمرم ذكر
تقسيم السعة ارض وسعة دار قوار طراف بهيج بيت فسيح عين
نجلاء قدح رحراح سير عنف صدر رحب ذكر الخلقة والبلى شيخ
هدم ثوب هدم نعل نقل علم نحر كتاب دارس ربع طامس ذكر
تقسم الخلوص ذهب ابريز حب لباب مجد صميم عرب صريح اعرابي
فج ماء قراح دم غبيط راح صراح ذكر تقسيم الامتلا ذلك مشحون
كاس دهاق بحر طام وادراخر نهر طافح عين ثره طرف مغروف
جفن مترع اناء مقعم كبس اجر مجلس عاس ذكر تقسيم الخلا ارض
قفر ليس بها انيس جز لا ليس بها زرع دار خاوية غمار جهام

ليس

ليس فيه مطر اناء صفر ليس فيه شي امراة عطل ليس عليها وشم
شجرة سلب ليس عليها ورق رجل حاسر لا عمامة له اعزل لا سلاح له
اكشف لا ترس له ابيل لا سيف له اغلب لا قوس له ذكر تقسيم البياض
رجل اذهر ابهر اعبس شعر اشمط فرس اشهب بازل تمر كبش املح
ظبي اعفر خبز حواري عسل ماري ذكر تقسيم الانوف على الحيوان انف
الانسان مخطر البعير خرة الفرس خرطوم الفيل هرشمة السبع فرطمة
الطاير فرطسة المخنزير ذكر تقسيم القتل قتل الانسان ذبح البقرة والشاة
خر البعير فراك البرغوث قصع القملة حطم الخلة اطفا السراج اخمد
النار ذكر حركات اعضاء الانسان من غير تحريك لها خفقان
القلب نبض العروق اختلاج العين ضربان الجرح ارتعاد الفريصة
ارتعاش اليد ذكر تقسيم المشي الانسان يمشي ويسعى والصبي يدرج
والشاب يخطر والشيخ يدلف والفرس يجري والبعير يسير والنعامة تدرج
والعقرب تدب والحية تنساب ذكر تقسيم الضرب قتله بالمقرعة علاه
بالدرة ضربه بالسيف طعنه بالرمح وجاه بالسكين ذكر تقسيم الاصوات
صهيل الفرس سجيج البغل رغا البعير صئ الفيل خوار الثور نقاه الشاة
نغار المعز زبير الاسد عوا الذيب نباح الكلب صياح الثعلب تبا الخنزير
مواء الهر ضحك الذكر نغام الصبي ضغيث الارنب غرار الغلام صرصرة
البازي عقعقة الصقر صفير النسر هدير الحمام سجع القمري صياح
الديك نعيق الضفدع صهير الجراد طنين الذباب دوي النحل ذكر ترتيب
المطر اول المطر رش وطش ثم طل ورداد ثم زخة ثم هطل وتهتان
ثم وابل وجود ذكر تقسيم الحمرة ذهب احمر فرس اشقر دم اشكل

شعر اصهب مدامة صهبا ذكر ترتيب الانهار اصغرها جدول ثم السرى
ثم الجعفر ثم الرابع ثم الطبع ثم الخليج ذكر اقسام بيوت العرب خيامن
صوف نجاد من وبر قسطاط من شعر خبعة من غزل قشع من جلد قبة
من لبن حضيرة من شجر سترة من مدر فصل في غلط العامة في الدعاء
نعوذ بك من طوارق الليل والنهار وهو غلط لان الطروق الاتيان بالليل
خاصة والصواب ان يقال نعوذ بالله من طوارق الليل وحوارج النهار
قال الله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار وقولهم
اليقطين مذهب العامة الى انه القرع خاصة وليس كذلك انما اليقطين
كل شجر ينبسط على وجه الارض ولا يقوم على ساق مثل القرع والقثاء
والبطيخ وغير ذلك فصل من كتاب غرائب المتحفظ الجواد السخي الخرق
الكريم الخضم الكثير العطية المعفور الكثير الانفاق الارحى الذي رياح
العطاء الماجد الشريف الحلال الوقور اللوذعي الذكي القلب المصقع البليغ
اللسان السري المرتفع القدر جمعه سراة بفتح السين البطل الشجاع
الغشمشم الذي لا يرده شيء عما يريده الشرس الشيء الخلق البوم اللئيم
الرعديد الجبان الغمر الذي لم يجرب الامور المأبق الاحمق القدم
البعيد الذهن والفهم الخب الخبيث المخادع المخود المراة الحسناء الخلق
الغادة الحدلجة الممتلئة الذراعين والساقين الرواح الثقيلة العجز
البضة الرقيقة الجلد الرتبوبة البيضاء الناعمة الغيداء المتثنية
من اللين الخفرة الحيية وكذلك الخوذة النوارة النوار النفور من
العبسة الريبة العروب المتحببة الى زوجها المتيم هو الذي استعبده
الحب والمذلة الذاهب العقل من الهوى والصبابة رقة والعلاقة الحب

اللازم للقلب والجوى هو الهوى الباطن والاوار حرقة الحب والحزن
واللاعج الهوى المحرق والشعاب استيلاء الحب على القلب الظباء
ثلاثة صنوف منها الادم وهي ظباء بيض الواحد منها ادم ومنها
العفر وهي ظباء صنع ابيض الاعناق يعلو بياضها حمرة يقال
ظبي اعفر ومنها الادمر وهي ظباء طوال الاعناق والعوايم بيض البطون
سمر الظهور وهي اسرع الظباء عدوا والخشف ولد الظبية وهو الطلا
والغزال والشادن واليعفور فصل في الارضين وتقسيمها الارض
الفلاة المنقطعة عن الماء الغبا في القفار والصحراء البرية سميت
صحراء لون ترابها واليهماء التي لا يهتدى فيها الطريق والمهمه القفر
ومن نعوت القفر البلقع والنقيف والدمور والصحيح والابطح والبطحاء
بطن الوادي والجزع منعطف الوادي والابرق والبرقاء والبرقة التي
فيها حجارة ورمل والفديد المكان الصلب المرتفع والفرد ونحوه والبين
القطعة من الارض قد رمد البصر والصعيد التراب البوغاء التربة
الرضوة العثمان الغبار والاجرع والجرعاء الرابية من الرمل وكذلك الجرع ايضا
والرغام الرمل اللين والوعث الذي تغيب الرجل فيه ومن نعوت الرمال
النقا واللوى والسقط وهو منقطع الرمل والحقف والدعص والمأبل
والعقد والاوعس والوعساء الطود الجبل وكذلك الطور والشعب الطريق
في الجبل والبارخ الطويل المرتفع وكذلك الشامخ والشاهق الشمخ
اسفل الجبل والفجاج الطرق بين الجبلين واحدها فج والهضاب جبال
تنبسط على وجه الارض والاكام نحو منها الى النجوة المرتفعة من الارض
والثنية العقبي وجمعها ثنايا والربوة والرابية المرتفع من الارض وكذلك

البقاع والربا ارض مرتفعة يحفر فيها الاسد ولاجل ارتفاعها قالوا ابلغ
السيل الربا والاكام حجاره يستوى بها واحدها اكم والصوان حجارة
صلبة ينقدح منها النار الرابع منزل القمر حيث كان والمربع المنزل في
الربيع خاصة والمغانى المنازل التى كان بها اهلها واحدها مغنى
والطلل ماشخص من اثار الديار والرسم ماكان لاصقا بالارض كالرماد
ونحوه والدمنة اثار الناس للخباء قبا الدار والوسم صبيغ الباب
والبهو الفضاء المتسع بين يدى البيت امهات الرياح اربعة الصبا والدبور
والشمال والجنوب والصبا هى الرياح الشرقيه ويقال لها القبول تهب من
مشرق الاستواء ونحو مطلع الشمس فى زمن الاعتدال والدبور تقابلها
وهى الريح الربيعه لانها تهب من مغرب الشمس والشمال وهى الريح
الشامية وتسمى الجربيا تهب من ناحية القطب الاعلى والجنوب هى الريح
اليمانية وتسمى النعامى تهب من ناحية سهيل وكل ريح انحرفت من جهة
هذه الرياح الاربع فوقعت بين ريحين منها فهى نكباء والبوارح الرياح الحارة
الشديدة والصرصر والبليل الريح فيها برد وندا والنسيم النفح الضعيف
من الريح الباب السادس فيما يرد من امثال الاعمال بالنيات المجالس
بالامانات المستشار مؤتمن العدة عطية الحرب خدعة الندم توبة
الجماعة رحمة الفرقة عذاب الامانة غنا الدين النصيحة الخير عادة
الشر لجاجة السماح رباح العسر شوم الدين شين الدين التدبير
نصف المعيشة العيش الهم نصف الهرم التودد نصف العقل الدعا
هو العبادة قلة العيال احد اليسارين حسن السوال نصف العلم
الرضاع يغير الطباع البركة فى اكابركم انتظار الفرج بالصبر عبادة

الزعيم

الزعيم عازم الشباب شعبة من الجنون النساجا بل الشيطان الخمر
جماع الاثم القناعة مال لاينفد الامانة بحر الرزق الخيانة بحر الفقر
الزنا يورث الفقر زناء العيون النظر الحيا خير كله الحيا ايمان الامن
الايمان الغيرة من الايمان الصبر من الايمان واليقين الايمان كله
المسجد بيت كل تقي افة الدين الهوى افة الحديث الكذب افة العبادة
الفترة كفارة الذنب النداحة الجمعة حج المساكين طلب الحلال جهاد
العلم لايحل منعه الدال على الخير كفاعله ساقى القوم اخرهم شربا كل
معروف صدقة مداراة الناس صدقة صلة الصدقة تمنع السوء
صدقة السر تطفي غضب الرب صلة الرحم تزيد فى العمر التايب من
الذنب كمن لاذنب له كثرة الضحك تميت القلب العلم اشاء الله على
خلقه الجنة دار الاسخيا الجنة تحت اقدام الامهات المومن محركريم
والفاجر خب لئيم والمومن للمومن كالبنيان يشد بعضه بعضا
الدعاء ستر المومن العلم خليل المومن والحلم وزيره والعقل دليله
والعمل قايده والرفق والده والبر اخوه والصبر امير جنوده المهاجر
من هجر ماحرمه الله المجاهد من جاهد نفسه فى طاعة الله تسع
كلمات قطعت الاطماع عن اللحاق بها ثلاث فى المناجاة وهى
كفانى عزا ان تكون لى ربا وكفانى فخرا ان اكون لك عبدا انت لى كما احب
فوفقنى لما تحب وثلاث فى العلم امرء مخبوء تحت لسانه تعلموا
تعرفوا ما ضاع امرء عرف قدره وثلاث فى الادب انعم على
من شئت تكن اميره واستغن عمن شئت تكن نظيره واحتج الى من
شئت تكن اسيره الباب السابع فى محاورات الفضلا وقواعد

من العلم الحلم والعفو وغيره فصل في محاورات الادبا فقال نديم وكاتب
فقال الكاتب انا للشدة وانت للرخا وانا للجد وانت للهزل وانا
معونة وانت مؤونة فقال النديم انا للسلم وانت للحرب وانا
للنعمة وانت للنقمة تقوم وانا جالس وتحتشم وانا مؤانس
وتبعد واقرب وتقبض وابسط تذاب لراحتي وتسعى للذاتي
اهدى بعضهم الى صديق له فاكهة في طبق وكتب له من الظرف
رد الظرف لما سلم نجاح بن سلمة الى موسى بن عبد الله الاصفهاني
ليستوفي ما عليه من الاموال عاقبه فتلف فاجتمع بعض الرؤسا
بابي العينا فقال له ما عندك من خبر نجاح فقال فوكزه موسى فقضى عليه
فبلغت كلمته موسى فلقي ابي العينا فتهدده فقال ابو العينا ائريد ان
تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ولي المنصور سليمان بن زاميل الموصل
وضم اليه الفا من العجم وقال قد ضممت اليك الف شيطان تدل لهم
الخلق فعاثوا في نواحي الموصل فكتب اليه المنصور كفرت النعمة يا سليمان
فكان جوابه وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا فضحك المنصور
وامره بغيرهم راى ابن اكتم في دار المامون غلاما حسن الوجه
فقال اولا التم لكما سوسنين فرفع ذلك الى المامون فعاتبه فقال يا امير
المومنين كان قد انتهى درسي الى ذلك الموضع فقضاء حقه كتب على
ابن صلاح الدين بن ايوب الى الامام الناصر يشتكي من اخيه الملك
العزيز عثمان زعيمه الملك العادل ابي بكر مولاي ان ابا بكر وصاحبه
عثمان قد اخذا ما كان حقا علي فلانهما اوليا ذلك الحق اذ وليا وهما النفقات
الحق حين ولي فانظر الى حفظ هذا الاسم كيف لقي من الاخر ما لاقى

من

من الاول فتقدم الامام الناصر الى ابي علي ان يجيب الى ابن زيادة ما
جاء به ابو علي بن الدوامي اصبر فناصر دين الله يبعثها شعواء
يلبس لظاها صفين والجمل وابشر فاحمد من خصمك منتصر
الله فاغن عن التفصيل بالجمل فصل في قواعد الفضائل من الحلم
والعفو وغيره قال المامون لو علم احد الجرايم راي في العفو لما تقربوا
الي الا بالذنوب وتغيظ عبد الملك على رجل فقال والله لين املكني
الله منه لافعلن وافعلن فلما صار بين يديه قال له رجاء بن حيوة
يا امير المومنين قد صنع الله ما احببت فاصنع ما تحب فعفا عنه
وكان عبد الملك يقول حقد السلطان عجز والاخذ بالقدرة لوم
والعفو اقرب للتقوى واتم للنعمة ومن كلام المنصور الخليفة
لا يصلحه الا التقوى والسلطان لا يقيمه الا الطاعة والرعية
لا يصلحها الا العدل واولى الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة
وانقص الناس مروءة من ظلم من هو دونه ولما ضرب بسنجر
في ايام الناصرية حمل الى الديوان مكتوفا فاحضرة الوزير القمي
بين يديه واملى عليه ما كتبه الى الخليفة معتذرا وبسطها و
كتب الوزير على ارعلاما الجرايم وان عظمت والذنوب وان كثرت
اذا ما ذاقت بحر العفو الاشرف والجناب الاراف غرقت في تياره
واضمحلت قبل ادراك قراره ورائحها وهو الحقير كما قال الله تاكسوا
رؤسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا فان
اعرض عنه فبعدا له وسحقا وان اجابه فبفضله فورد الجواب
نحن اولى من امتثل اوامر الله واستن لسنة نبيه صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى وليعفوا وليصفحوا وقال النبي صلى الله عليه وسلم
مخبرا عن الله تعالى ابن ادم لو بلغت ذنوبك عنان السماء غفرت
لك ولا ابالي وحكى المرزبان قال لما ظفر المامون بعمه ابراهيم بن
المهدي احب ان يوبخه على رؤس الناس فجيء به يجر في قيده حتى
وقف به على طرف الايوان وقال السلام عليك يا امير المومنين
ورحمة الله وبركاته فقال المامون لا سلام الله عليك ولا زاد في
الاحسان اليك يا ابراهيم فقال مهلا فقد جعلك الله وليا بارا
والقدرة تذهب الحفيظة ولي يا امير المومنين من شفعة النسب و
حرمة الادب وقد اصبحت فوق كل ذي ذنب كما اصبح دونك كل ذي
لب فان تعاقب بحقك وان تعفو بفضلك فاطرق المامون مليا
ثم رفع راسه وقال يا عم لقد شاورت فيك ذوي النهي فكل اشار
على بقتلك حتى بعذان واومى الى المعتصم والعباس الاابي وجدت قد
فوق ذلك نبلك فكرهت قتلك للذي من رحمك فقال يا امير المومنين انما
اشار عليك بما يشار بمثله في حكم السياسة ويجتنب عما جرت
به العاده الا الك ابيت ان تطلب النصر الا من حيث عودته من
العفو فان عاقبت كان لك نظير في العقوبة وان عفوت تفردت
بالمكرمة والمثوبة فجرمي اعظم من ان نطق فيه بعذر وعفوك اجل
من ان تقابل بشكر فتبسم المامون وقال ان من الكلام ما يفوق
الدر اماتك والله الحفاظ حياتك هذا العذر فاستعبر ابراهيم بكاء
وانتحب فقال المامون يا عم ما يبكيك وقد لقيت من قبول العذر ما
يرضيك فقال الندامة على ما فرط مني اذ كان ذنبي الى من عوده

العفو

العفة من الانعام على والاحسان الي ولين كان جرمي بلغ ذنب
استحلال دمي فحلمك قد بلغاني عفوك عني فقال المامون لولم تكن
لي حرمة رحماك حق الصفح عنك لبلغك من ذلك حسن متصلك
ولطف توصلك فقال ابراهيم بارك الله عليك يا امير المومنين فيما
اكرمك واحلمك والله لقد بالغت فيما اجرمت وتناهيت فيما اثبت غير
انك دفعت ما خفت فيما رجوته فكفاك الله مو ونة ذلك وانشا يقول
وددت مالي ولم تمنن علي به وقبل ذلك قد ما قد خفت دمي
وقام علمك بي فاحتج عندك لي مقام شاهد عدل غير متهم
ابن محدثك ما اوليت من نعم اني لفي اليوم اعطى منك في الكرم
فبكى المامون وضمه اليه وخلع عليه وكفله مناد منه والزمه مواسته
واضعفه له امواله واقطاعه وقيل ان قيس بن عاصم بن اخ
له قد قتل ابنا له وقيس محب فاحل حبوته ولا تغير وجهه ولا قطع
كلامه حتى تممه ثم اقبل على ابن اخيه فقال يا ابن اخي ما حملك
على ما صنعت بابن عمك فوالله لقد نقصت قدرك وضعضعت
ركنك اشهد واني قد عفوت عنه وحكمت دية ابني لامه واخوته
وحكي ان نقم النعمان بن المنذر على رجل فامر بقتله فقال الرجل
ان عندي ودايع للناس فاخرني حتى ادفعها الاربابها ثم اعود
فاصنع ما شئت فقال له النعمان اني لا امنك ان تعود فقال الرجل
هذا الحاجب ليضمنني حتى اعود فقال الحاجب نعم اذا ضمنه فقال
النعمان للحاجب ان لم يعد فانتي اقتلك عوضه فقال نعم فسلم الرجل
للحاجب فخلا سبيله فلما كان باكر اقبل الرجل الى باب النعمان فاخذه

الحاجب واحضره بين يدي النعمان فقال هذا الرجل قد حضر فقال النعمان
ويلك اما علمت انك اذا حضرت اقتلك فقال بلى فقال النعمان فلم حضرت
فقال له الرجل حتى لا يقال ذهب الوفا فقال للحاجب ويلك اما عرفت
انه لو لم يحضر اقتلك قال بلى فقال لم ضمنت قال حتى لا يقال ذهب
المروة فقال النعمان قد عفوت عنه حتى لا يقال ذهب العفو قبل
للمامون ان دعبلا هجاك فقال من جرأ ان يهجوا باعباد يعني وزيره
مع محلته وانتقامه كيف لا يهجوني مع اتاوتي وعفوي قال المامون
لبدل يعارية الامين بعد قتله انت الشاربة تحفا بين يدي محمد اخي
ثم قلت لبنته تحف اخيك عبد الله فقالت يا امير المومنين لا اجمع بين
امرين قتلا وكل باقد كان ذلك واراده مني من كان ينفذ امره على كنفاد
امرك الا ان ولم يمكني خلافه كما لا يمكنني خلاف قولك وما ضرك ذلك و لا
نفعه قال صدقت يا بدل وامر لها باربعة الف درهم نصل في الاجوبة
المستحسنة قال المامون يوما لعلي بن موسى الرضى ما يقولون في رجل فرض الله
في جدنا العباس بن عبد المطلب فقال ما يقولون في رجل فرض الله
طاعة نبيه على خلقه وفرض طاعته على نبيه فامر له المامون باربعة
الف درهم وقال المتوكل للفتح بن خاقان وقد اقبل عليه وصيف
الخادم في احسن زي يا فتح انجبه قال يا امير المومنين انا لا احب من تحب
ولكن احب من يحبك وقال الواثق لابي داود كان الزيات عندك
الساعة فذكرك بكل قبيح فقال الحمد لله الذي احوجه الكذب علي
ونزهني عن قول الحق فيه دخل محمد بن كعب على سليمان بن عبد الملك
في ثياب رثة فقال له سليمان ما يحملك على لبس هذه فقال اكره ان

اقول

ان اقول الزهد فاطوي نفسي او اقول الفقر فاشكو ربي قال المامون لرجل
في موكبه لم يعرفه وكان جسيما ما هذه الجسامة كلها قال عنوان نعم
الله ونعمتك يا امير المومنين فقال المامون مثل هذا يكون في موكبي ولا
اعرفه ثم امر بصلته ووقع المنصور على راس رقعة رجل ذكر ان امير
المومنين امر له بارزاق وان الفضل حبسها عنه ما يفتح الله للناس
من رحمة فلا ممسك لها قال ابو العينا كنت عند ابن الجهم اذ اتاه
رجل فسلم عليه وقال وعدتني وعدا ردان تنجزه لي فقال ما اذكر هذا
الوعد فقال له الرجل صدقت لان من تعده مثلي كثير وانا لا انسى
لان من اسيء اليه مثلك قليل فقال احسنت وقضى حاجته ودخل
الطريق الكاتب الى ابراهيم بن العباس وقد عمل بين يديه
مايده حسنة يحملها الى بعض اصحابه فراكذلك يرحم الله آباءهم
صرت عليهم قيل لاعرابية ما الذي تتمنين قالت كفاية ووطن
وسلامة وسكن وقال رجل لجارية اراد شراءها وكان سنها احدى
عشر سنة اكبرت قالت اعوذ بالله من الكساد وقال هشام بن
عبد الملك لسالم بن عبد الله وقد دخل الكعبة فقال سلني حاجتك
فقال اكره ان اسال في بيت الله غير الله قال رجل لابن المقفع انا
بالصديق انس مني بالاخ قال صدقت الصديق نسيب الروح والاخ
نسيب الجسم وقال رجل للاحنف ما ابالي امدحت امر بجيت فقال
له الاحنف استرحت يا هذا من حيث تعب الكرام وقال رجل
بشار ما اذهب الله نظر احد الا عوضه منه شيا فما الذي عوضك
فقال ان لا اراي مثلك وروي ان امراة ابي الاسود خاصمته الي

زياد فى ولدها فقالت ايها الامير ان هذا يريد ان يغلبنى على ولدى
وقد كان بطنى له وعاء وثديى له سقاء وحجرى له فناء فقال
ابو الاسود فيما تريدين ان اغلبك على ولدك فوالله قد حملته
قبل ان تحمليه ووضعته قبل ان تضعيه قالت لا سواء يا حملته
خفاً وحملته ثقلاً ووضعته شهوة ووضعته كرهاً فقال له زياد اني
ارى امراة عاقلة فادفع ابنها اليها فاخلق ان تحسن ادبه وقال
مر بعض المجانين بقوم وثيابه مخرقة فقالوا من قاتلك قال الايام
سأل رجل بعض الائمة رضى الله عنهم فقال اليد خمس مئين
عسجد فديت ما بالها قطعت في ربع دينار اجاب لما كانت امينة
كانت ثمينة فلما خانت هانت سأل اعرابي رجلا حاجة فمنعه
منها فقال الحمد لله الذي افقرني من معروفك ولم يغنك من شكري
وقال الرشيد لاسماعيل بن صبيح وددت لو اصلح واحسن خطك فقال
يا امير المومنين لو كان حسن الخط مكرمة لكان اولى الناس بها رسول
الله صلى الله عليه وسلم روى ان معاوية لما نصب ولده يزيد لولاية
العهد اقعده في قبة حمراء وجعل الناس يسلمون على معاوية ثم
يسلمون على يزيد حتى جاء رجل فنعاه اليك ثم رجع الى معاوية فقال
يا امير المومنين اعلم انك لو لم تقل هذا امر المسلمين لاضعتها والاضعف
ابن قيس جالس فقال له معاوية سالك لا تقول يا ابا بحر مثله
فقال اخاف الله ان كذبت واخافكم ان صدقت فقال له معاوية
جزاك الله على الطاعة خيرا وقيل دعا عبد الملك بن مروان رجلا
الى الطعام فقال ما في فضل فقال ما افرح بالرجل ياكل حتى لا يبقى فيه

فضل

فضل فقال الرجل يا امير المومنين عندي مزاد ولكني اكره ان اصير
الى الحد الذي استقبحت فاستحسن قوله استشار رجل حسن
البصري في دين له على بعض السلاطين فقال اوخره لاخذه في الاخرة
فقال لا تفعل هوان في الاخرة افلس منك في الدنيا قال بعض
الملوك لوزيره ما خير ما رزقه العبد قال عقل يعيش به قال فان
عدمه قال ادب يتحلى به قال فان عدمه قال مال يستره قال فان عدمه
قال صاعقة تحرقه فتستريح منه البلاد والعباد والا قوام منه شر
قال الحاجي محمد بن عمران قصر البريدي خيال قصر المامون قيل لبديا
امير المومنين باهلك بهذا القصر فدعاه وقال له لم بنيت هذا القصر
حذاي قال لترى اثر نعمتك على عبدك وحشمك فاستحسن له
واجزل عطيته اعتل بعض الادباء لموت فبينا بجود بنفسه
اذ فتح عينيه فراى بعض اعدايه عند راسه فقال له كيف انت قال
كما تريد قيل دخل معن بن زايدة على المنصور فقال له كبرت سنك
يا معن فقال في طاعتك يا امير المومنين قال وان فيك لبقية قال نعم
انك قال لعدائك تتجلد قال على اعدايك قصد شاعر اباداف فقال له
من انت قال من تميم قال من الذي تقول فيهم الشاعر تميم بطرف الاوم
اعدي من القطا قال نعم تلك الهدية جيتك فجعل ابو داف واسكتمه
باجازة قال رجل للمبرد اسمعني فلان في نفسي فاحتملته ثم اسمعني
فيك فجعلتك اسوة بي فاحتملته فقال لسنا سواء احتمالك في نفسك
علم وفي صدقه بقل غدر حضر ابن عباس عند زيد بن ثابت فقدمت
اليه دابته ليركبها فتقدم ابن عباس واخذ بركابه فقال له زيد

دعه بالله فقال لهكذا امرنا ان نفعل بعلمائنا فقبل زيد يد ابن عباس
وقال لهذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا وقال لمعاوية يا
ابن عباس اخبرني عن بني عاتكم وبني امية فقال نحن افصح واصبح
وانصح واسمح وانتم امر وامكر واغدر واصبر قال المنصور لا
تحمدون الله وقد رفع عنكم الطاعون منذ وليتا عليكم فاجابه
رجل ان الله اعدل من ان يجمعكم والطاعون علينا البلاء الثامن
فيما ورد من كلام الحكماء واداب البلغاء فصل من كلام الحكماء قال
او شهيخ من الله المبتدى والبه المنتهى وبه التوفيق وهو المحمود
من عرف الابتداء شكر ومن عرف الانتهاء اخلص ومن عرف التوفيق خضع
الموافقة راس اليقين اجماع امر العباد في اربع خصال العلم والحلم
والعفاف والعدالة فالعلم بالخير الاكتساب وبالشر الاجتناب والحلم
في الدين الاصلاح وفي الدنيا الكرم والعفاف في الشهوة الورع والعدالة في
الحاجة الصيانة والعدالة في الرضا والغضب القسط العلم والعمل
قرينان لمقارنة الروح الجسد لا ينفع احدهما الا بالاخر الحكم يعرف
من وجهين ظاهر يعرف بنفسه وغامض يعرف بالاستنباط من الدليل
وكذلك الباطل يعرف باربعة اشياء بتقوى بها على العمل الصحة والغنى
والعز والتوفيق العلم روح والعمل بدن الغناء الاكبر في ثلاثة
اشياء نفس عالمة تستغني بها على دينك وبدن صابر تستعين
به على طاعتك وتتزود به لمعادك وقناعة بما رزق الله باليأس فيما
عند الناس الظالم نادم وان مدحه قوم والمظلوم سالم وان ذمه قوم
والمقتنع غني وان جاع وعرى والحريص فقير وان ملك الدنيا الشجاعة

سعة

سعة الصدر بالاقدام على الامور المختلفة والصبر احتمال الامور
المؤلمة والمكاره الحادثة والسخاء سماحة النفس بمستحق البذل
وبذل الرغايب الجليلة في مواضعها والحلم ترك الانتقام مع امكان
القدرة والحزم انتهاز الفرصة الدنيا دار عمل والاخرة دار ثواب
وذمام العافية بعد البلاء وراس السلامة تحت جناح العطب و
باب الامن مستور بالخوف فلا تكن في هذه الاحوال الثلاثة غير
متوقع لاضدادها ولا تجعل نفسك عرضا للسهام المهلكة
فان الزمان عدو لابن ادم فاحترز من عدو لا نهاية لاستعداده
الجهل في الحرب خير من العقل ثلاث لا يستصلح فسادهن بشيء
من الحيل العداوة بين الاقارب وتحاسد الاكفاء والوكالة في الملوك
وثلاث لا تشبع منهن العافية والحياة والمال اذا كان الدا من السماء
بطل الدوا واذا قدر الرب بطل حذر المربوب ونعم الدوا الاجل وبئس
الدوا العمل ثلاث هن سرور الدنيا وثلاث غمها فاما السرور
فالرضى بالقسم والعمل بالطاعة في النعم ونفي الاهتمام برزق غد
واما الغم فحرص مسرف وسوال ملحف وتمني ما يلهف اربعة
من جهد البلاء كثرة العيال وقلة المال والجار السوء وزوجة خائنة
ثلاث لا تدرك بثلاث الغنى بالمنى والشباب بالخضاب والصحة
بالادوية وقال علي كرم الله وجهه شدايد الدنيا اربعة
البات ولو كن واحدة والغربة ولو كان فرسخا والدين ولو كان درهما
والسوال ولو كان خردلة وقال سقراط الفاضل من قدر على
الاساءة فكف وعلى الخطيئة فعف وقال قيس بن عاصم من فعل ما شا

الباب العاشر في المستجاد من فعلة الاجواد قال الاصمعي
كنت عند هرون الرشيد اذ دخل عليه ابراهيم الموصلي فانشده
وامره بالبخل قلت لها اقصري * فليس الى ما تامرين سبيل *
فعالى فعال الملكين تجملا * وحالي كما قد علمتما قليل *
فكيف اخاف الفقر او احرم الغنى * ورأي امير المومنين جميل *
فقال لصروك لله ابيا تاتينا بها ابرهيم ما احسن اصولها وابين
فصولها واقل فضولها ثم قال يا غلام اعطه عشرين الفا فقال والله
لا اخذتها درهما قال ولم قال لان كلامك يا امير المومنين خير من
شعري قال اعطه اربعين الفا وقال خالد بن عبد الله لاعرابي مدحه
فقال فيه اخالد بين الحمد والاجر حاجتي * فايهما ياتي وانت جواد *
فقال سل ما بدا لك قال ماية الف درهم قال اسرفت قال الف درهم
فقال خالد ما سرفك العجيب عن عطاك فقال اني طلبت على قدر اذ فلما
ابيت سالتك على قدري فقال خالد اذا لا تغلبني على معروفي وامر له بها
قال ابن سنانه قلت للرشيد ما اكسلك فقال كيف وانا احج سنة
واغزو سنة فقلت وكيف لا وانت لا تامر لي بماية الف درهم فضحك وامر لي
بخمسين الف درهم قال فقلت وهذا من جملة كسلك وقفت في نصف
الطريق فضحك وامر لي بذلك * وقيل عبد الملك بن مروان فقال
اذا سبق الناس العلا بسبقتهم * بيمينك غفوا ثم صلت شمالها
قال والله احسنت يا اعرابي سلني اعطك فقال يدك بالعطية يا
امير المومنين ابسط من لساني بالمسالة فقال احسنت هذا احق
من شعرك اعطوه خمسين الف درهم * قيل انه اوهب العطل بن خالد

نفى ماشا وقال افلاطون اموات الاحياء اربعة السقيم في بدنه
والمشرد عن وطنه والناظر الى مال غيره والمقدم على من هو دونه
سئل حكيم عن صحبة الملوك فقال ان خدمتهم ملوك وان لم
تخدمهم اذلوك وانهم ليستعظمون في الثواب رد الجواب
وليستصغرون في العقاب ضرب الرقاب وقال ارسطاطاليس
اذا تعلم الجاهل شيا من الادب استحال ذلك الادب فيه جهلا كما
يستحيل طيب الطعام في جوف المريض وقال ايضا اذا افنيت عمرك
في جمع المال فمتى تاكله دخل بعض عقلاء المجانين على بعض
الامراء فقال ايه الامير احذر السفيه اذا اكرمته والاحمق ان صحبته
والكريم اذا اهنته اجتمع فيلقوس الرومي وحكيم الهند وبزرجمهر فتذاكروا في شر الاشيا فقال الرومي الهم يقترن به الحزن
وقال بزرجمهر دنو الاجل وسوء العمل وقال الهندي سقم البدن
ودوام الحزن وقال بعض الحكما كم مرغوب فيه يسوء ولا يسر ومرهوب
منه ينفع ولا يضر لا تقطع قريبا وان كفر ولا تامن عدوا وان
شكر اشد الغضب من غالب من فوقه قهر ومن غالب من دونه
حقر الدنيا لا تصفو لشارب ولا تفي لصاحب ان الدنيا تقبل
اقبال الطالب وتدبر ادبار الهارب اقبالها خديعة وادبارها
فجيعة ولذاتها فانية وتبعاتها باقية من اغتر بحاله قصر في
احتياله من اعجبته اراوه غلبته اعداوه من استغنى بعقله
ضل ومن اكتفى برايه زل من استوزر غير كاف خاطر بملكه ومن
استشار غير امين عاد على هلكه العاقل يعتقد على عمله والجاهل على

البرمكي لجاريته مائة الف درهم فعاتبه ابوه على ذلك فقال له انه
صحبني وانا لا املك شيئا فاجتمد في نصيحتي فقد نصحت بعض
عبيده بذلك واتى سعيد بن سعده في حاجة فجعل مرفق عصاه التي
هو متكئ عليها على رجل سعيد حتى ادماها فاتاه حتى قضى حاجته
قيل له كيف صبرت قال خفت ان يعلم بجنايته فينقطع عن حاجته
وقال الاصمعي ركب الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك يوما الى
الصيد فلما صنت بضاربه اعترضه اعرابي على راحلة فلما راى
الاعرابي الضارب تضرب والخيام تنصب ظن انه الخليفة فنزل
وعقل بعيره وتقدم حتى مثل بين يديه ثم قال السلام عليك يا امير
المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال له الفضل ويحك خفض عليك
مما تقول فقال السلام عليك ايها الوزير فقال له الفضل ويحك
خفض دون هذا فقال السلام عليك ايها الامير فقال له الان قاربت
اجلس فجلس الاعرابي فقال له الفضل من اين اقبلت يا اخا العرب قال
من ارض قضاعة قال من ادناها ام من اقصاها قال من اقصاها فالتفت
الفضل الى الاصمعي وقال كم من العراق الى اقصى قضاعة قال الاصمعي
ثمانمائة فرسخ قال لاي شيء اتيت قال قصدت هؤلاء الاجواد
الذين قد انتشر معروفهم وشاع احسانهم في العالم قال فمن هم قال
البرامكة قال له الفضل يا اخا العرب البرامكة خلق كثير وكل منهم خطير
وكل منهم خاصة وعامة فهل اخترت لنفسك منهم من خصصته
بقصدك قال اجل قال فمن قال اطولهم باعا واسمحهم كفا واظهرهم
كرما قال من هو قال الفضل بن يحيى فقال له الفضل يا اخا العرب رجل

جليل

جليل القدر وعظيم الخطر اذا جاء الناس لم يحفل بمجالسة الا العلماء
والفقهاء والادباء والشعراء والمذاكرة والكتابة افقيه انت قال لا
قال فعالم انت قال لا قال فاديب انت قال لا قال فكاتب انت قال لا
قال عالم بايام العرب قال لا قال فقد وردت عليه بكتاب ووسيلة قال
لا قال يا اخا العرب قد عزيزة بنفسك شكلك يفصل الفضل بن يحيى وهو
على ما وصفت من الجلالة بابة ذريعة وبابه وسيلة انفسه قال والله
ايها الامير ما قصدته الا باحسانه المعروف وكرمه الموصوف وبيتين
قلتهما فيه قال الفضل يا اخا العرب انشدني البيتين فان كانا مما
يصلح ان تلقى بهما الفضل اشرت عليك بلقائه وان كانا مما لا تصلح
به رتك من مالي ما ترجع به الى بادية وكنت لم تخلق بوجهك
وتستخف بشعرك قال او تفعل ايه الامير قال نعم قال والله الذي اقول
الم تران الجود من لدن ادم تحدر حتى صار في راحة الفضل
ولو ام طفل منهما جوع طفليها وغذ له باسم الفضل لاستطعم الطفل
قال احسنت يا اخا العرب قال لك الفضل متعتنا هذان البيتان فهل
معك بهما شاعر قبلك واخذ الجايزة عليهما انشدنا غيرهما قال اذا
اقول والله ايها الامير

وكان ادم حين حان وفاته اوصاك حين يجود بالحوباء
بنيه ان ترعاهم فرعيتهم وكفيت ادم عجلة الابناء
قال احسنت يا اخا العرب فان قال لك الفضل متعتنا هذان اخذ تهما
من افواه الرجال انشدنا غيرهما وحضرك الجواب بديهتك بابصارهم
ونحتاج ان تناضلهم وترد عن نفسك قال فاقول

ملّت جهابذ فضل وزنك نابه ، وملّ كتّابه احصاء ما يهب
والله لولاك لم يمدح بمكرمة ، خلق ولا يرتفع مجد ولاحسب
قال احسنت فان قال لك الفضل هذا ان سرّ وان انشدني غيرهما ما تقول
قال اذا اقول
وما الناس الا مثل صعب وباذل ، وابي لذاك الصعب والباذل الفضل
على ان لي مثل اذا ذكر الهوى ، وليس لفضل في سماحته مثل
قال احسنت فان قال لك الفضل انشدني غيرهما قال اقول
حكى الفضل عن يحيى سماحة خالد ، فقام به التقوى وزاد به الفضل
وقام به المعروف شرقا ومغربا ، وملكان المعروف ما بعد ولا قبل
قال احسنت فان قال لك الفضل يا هذا كم من الفضل والفضل انشدني
على الكنية ما تقول قال اذا والله اقول
الا يا ابا العباس يا اوحد الورى ، ويا ملكا خذ الملوك له نعل
اليك تسير الناس شرقا ومغربا ، فرادى وازواجا كانهم ايل
قال فان قال لك احسنت يا اخا العرب هذان قد سرّقتهما فانشدني
غيرهما قال والله لين زادني لاقولن بيتين ما سبقني اليهما احد من
العرب ولا من العجم ولا لين زادني بعدهما لاجمعن قوائم ناقتي هذه
ولاجعلنها في حرائم الفضل ولارجعن الى قضاعة خائبا خاسرا ، ولا
ابالي قال انشدني البيتين لاسمعهما قال اقول ايها الامير
ولا يمنة لامتك يا فضل في الندى ، فقلت لها هل يفلح اللوم في البخل
اردت لتنهى الفضل عن عادة الندى ، ومن ذا الذي ينهى السحاب عن القطر
قال فاستوى الفضل على فيله وسقط لوجهه ثم رفع راسه ضاحكا وقال

له يا اخا العرب انا والله الفضل من تجبى فعل ما شئت واطلب ما هو بيتك
فقال الاعرابي عزمت ايها الامير لتنك انت هو الفضل قال انا هو قال اقلني
سامر من الكلام قال قد اقلتك فاذكر حاجتك فقال عشرة الاف درهم
فقال الفضل اذن ربيت بك وبنا يا اخا العرب لك عشرة الاف وعشرة الاف في
عشرة الاف فدفع الى الاعرابي مائة الف درهم وعشرة الاف درهم وحضر
غداء الفضل فاحضر الاعرابي فاكلا وتفرقنا ونام الفضل واستيقظ فعلي
وجلس للمنادمة فحضرنا وحضر الاعرابي فاكلنا وتفرقنا فقال يا اخا
العرب انا اكثر ما اسمع الشعر احتى لنسام من ذلك فهل
عندك من حديث ظريف تحدثنا به فقال والله ايها الامير لاحدثنك
بحديث ما سمعت باظرف منه ولا اعجب قال على اسم الله يا اخا العرب
قال اعلم ايها الامير اني خلت لي ابل في بعض الاحايين فخرجت
اطلبها فمشيت من اول النهار الى اخره وقد اجهدني الجوع والعطش
فرميت نظري يمنة ويسرة فرفع لي من امامي دخان عال في السما
فقصدته نحوه فاعترض لي جبل فصعدت على ذروته فاشرفت على ابيات
شعر وغدير ماء يتدفق فنزلت من ذروة الجبل الى سفحه ومشيت
اوّم الابيات فاذا انا بامراة كانها البدر ليلة تمه وهي تقصد الغدير
نزعت ثيابها واقعدت طفلها فولجت الماء فلما قضت حاجتها من
الاغتسال صعدت وتلحفت بملحفتها واعصبت ذوابتها واخذت طفلها
على يدها وامت الابيات فتبعتها ودخلت اكثر الابيات وورد ت على
اثرها قد دخلت وسلمت فخرجت وقالت يا اخا العرب قد كنت رايتك
من هيئتك فسابطا الا قلت ما وايت الا في هذه الساعة فقالت

وما هذا الاعتذار البارد هل رايت الا وجها كالشمس حسنا وبطنا
كالقباطي وخزين كخزي البعير فقلت كل هذا قد رايته فقالت
ادخل الى القرى الواسع فدخلت الخبا فاحضرت لي شيا اكلت فلما
اختلط الكلام واذا انجل وابل تؤم البيت يقدمها فارس تخته
مجرة تاكل الارض اكلا فدنى ورايي فضرب بيده الى قايم سيفه
فقالت اليك ويلك انه ضيف فاطلق يده عن السيف فتاملته واذا
هو كالقمر في خلقته وذمامته ثم دخل واجحى انارهم وقرى قراهم وكلنا
نجعل يلاعبها ويداعبها فوقع في قلبي امرهما فقلت احسن خلق الله
واتم خلق الله فوالله ما وقع هذا بحسي حتى قال لي كانك يا اخا العرب
وكدت في نفسك فقلت احسن خلق الله واتم خلق الله فكيف
اجتمع هذا فقلت والله ما في نفسي الا هو فقال لي هل لك ان اخبرك
بالحال الذي جمعنا فقلت نعم فقال اني رجل من بني حنيفة عاشر عشرة
اخوة وكان ابي يقصيني من بينهم ويقصدني حتى وكلني برعي الجمال
فهمل لنا ابل فارسل ابي اخوتي في طلبها واحدا واحدا فما منهم من
جاء بطايل فقالوا له لا تنفذ فلانا فقال بلى ثم اقبل علي وقال ويلك
قم واطلب الابل فقلت والله يا اباه ما انصفتني اذا وطيت ظهورها
وطاب ركوبها ودرت البانها فهي لكم وانتم اربابها واذا هلكت وضاعت
وخلت فانا اروم طلبها فقال قم ويلك واطلب الابل فما اراه الا عذرا
ثم قمت خوفا من الضرب فمشيت من اول النهار الى اخره وكانت ايام
الحر يلفح البرد يلفح جانب والحوف من جانب فمكثت طوني فرايت
ابيانا قليلة فعثرت في بعض كرب الابيات فوجدت امراة قابلة

من

من سوء الحال قالت ما اظنك الا غريبا يا اخا العرب فقلت اجل
فقالت ادخل الى القرى والحلى فدخلت الى البيت فالفيت لهم نارا
موجحة فجلست حذاها فلما اختلط الظلام جاء ابوها واخوتها
واجحوا انارهم وقربوا قراهم فاكلت معهم فوالله ما كان اني
من الخوف وشبعي من الجوع فتاملتها فرايت وجها في ضوء
النهار كالبدر الطالع واخذت لجامع قلبي فجعلت احد النظر
اليها وهي مطرقة خوفا ان يفطن ابوها واخوتها فلما رات اني
لا اقطع عنها النظر قامت خرجت كانها تريد حاجة فتبعتها
فقالت ويلك ما اغرك فقلت ما تجدني ما اجد بقلبي فان به
لهب واضطراب بسببك محبة لك ولو شيت سكنت طابي
فقالت اصبر ويلك حتى يناموا اهلي وتدخل علي فلم ازل ارقبهم حتى
ناموا وقامت الى السيف فقالت من هذا فقلت الضيف فقالت
[illegible] وهي تريد هلاكي وانا لا اعلم فخرجت فما
[illegible] كلبهم علي كالسبع الضاري فجعلت
[illegible] وهو يتبعني حتى افنيت اليه
[illegible] الكلب فوقي وجعل الكلب ينبح
[illegible] البير خرجت حتى
[illegible] فعلت حال الغلام
[illegible] حتى اتيك فرجعت الى الخبا
[illegible] وقالت تعلق فاتى مساء من العلاء
[illegible] الى ان شارفت راس البلد فهجت

برجلي الاخري يوضع رجلي على الارض حتى زل قدمها فصرت
انا وهي والكلب في البير فجعلت تلطم وجهها وتخمش خدها وتدعو
بالويل والثبور في ناحية والكلب في ناحية وانا في ناحية وقد
وطنت نفسي على القتل ثم ان امها قامت تطلبها في فراشها فلم
تر بها فايقظت اباها وقالت ويحك قم فاطلب ابنتك فقام و
طاف عليها الابيات فلم يجدها فاستدل على مكانها بنبح الكلب
فاقبل حتى وقف على راس البير فلما تيقن من امرنا صاح باولاده
وقال ويلكم هبوا فان اختكم وضيفكم وكلبكم في البير فما منهم الا
من اخذ خنجرا او سيفا او فاسا وارادوا طهنا فلما خاف ابوهم
الوقعة قال لهم على رسلكم ثم قال لي انتسب فانتسبت له
فاقبل على اولاده وقال لهم هذا رجل يرجع الى كثرة من العشيرة
وانتم قليلون ومتى قتلتموه طولبتم بدمه ولا طاقة لكم بدمه
ولا بثارات العرب وكنتم قد جنيتم على نفوسكم جناية احتررتم بها
ولزمكم معها الخلاء عن اوطانكم وان اطلقتموه فني عين المصلحة
العظما ولكن قد رايت رايا فقالوا نحن تبع لك فقد عاشا فقال
قد رايت ان ازوجها منه في البير ثم قال لي ويلك لك مال قلت
احكم قال احتكم على مائة ناقة وعبد وامة فقلت اشدد يداك
في الحلوة وزوجني بها في البير ثم عمدوا الى صعدوا بها ثم اصعدوا
الكلب ثم اصعدوني وبت ليلتي عندهم وخرجت من الغد حتى وصلت
الى ابي فقال ما وراك قلت قد والله جئتك بخسارة ثابتة فقال وما
ذاك فقصصت عليه قصتي فقال والله لا اسلمك ابدا فجمع اهله
واختار

واختار لي منها مائة ناقة ومائتي بعير وعبدا وامة فسقت ذلك
اليهم وهذا خبرهم وعاهدني ان لا يبوح بخبرهم قال الاصمعي
فضحك الفضل حتى استلقى ثم قال اعطوا الاعرابي مائة الف
درهم ثم ادخله في ستارته فلم يزل معهم اياما يسمعون
حديثه ثم انصرف من كتاب الدرر النواجم قيل
للفضل بن يحيى البرمكي ما احسن كرم ملك لو لا تشبيه قبيح
قال تعلقت التشبيه والكرم من عمارة بن حمزة فقيل له وكيف
ذلك فقال كان ابي عاملا على بعض بلاد كور نارس
فانكسرت عليه جمالة مشتملة فحمل الى بغداد وطولب بالمال
فدفع جميع ما يملكه وبقيت عليه بعد ذلك ثلاثمائة الف
دينار لا يعرف لها وجها فاطلب عليه حتى بقي حائرا في
امره وكان بينه وبين عمارة بن حمزة منافرة ومواحشة
لكنه علم انه لا يقدر على مساعدته الا هو فقال لي يوما وانا
صبي امض الى عمارة وسلم عليه عني وعرفه الضرورة التي
قد نزلت بنا واطلب منه هذا المبلغ على سبيل القرض الى ان
يسهل الله تعالى بالميسرة فقلت له انت تعلم ما بيننا وكيف
امضي الى عدوك بهذه الرسالة وانا اعلم انه لو قدر على اتلافك
لاتلفك فقال لا بد ان تمضي اليه لعل الله ان يسخره ويرقه في
قلبه الرحمة قال الفضل فلم يمكني معاودته وخرجت وانا اقدم
رجلا واخر اخري حتى اتيت داره واستاذنت في الدخول
عليه فاذن لي فلما دخلت عليه رايته في صدر ايوان متكيا

على سفارش وتيرة وقد عاف شعر راسه ولحيته بالمسك
ووجهه الى الحايط وكان لشدة تيهه لا يقعد الا كذلك
قال الفضل فوقفت اسفل الليوان وسلمت عليه فلم يرد السلام
فسلمت عليه عن ابي وتمصمت عليه القصة فسكت ساعة
ثم قال حتى ننظر فخرجت من عنده نادما على نقل خطاي اليه
موقنا بالحرمان عاتبا على ابي كونه كلفني اذلال نفسي عالما
فايدة فيه وعزمت على ان لا اعود اليه غضبا منه فغبت عنه ساعة
ثم رجعت وقد سكن ما عنده فعلما وصلت الى الباب وجدت بغالا
محملة فقلت ما هذه فقيل عمارة بن حمزة قد سير بها فدخلت
عليه على ابي واخبره بشبي مما جرى لي معه لانه لا اكدر احسانه
وعرفته بوصول المال فسكت قليلا وعاد ابي الى الولاية وحصلت
له اموال فدفع الى ذلك المبلغ وقال تحمله اليه فجيت به فدخلت
عليه فوجدته على الهيئة الاولى فسلمت عليه فلم يرد وسلمت
عليه عن ابي وشكرت احسانه وعرفته بوصول المال فقال
لي بجودو بجاك اقنطار اكنت لابيك اخرج لا بارك الله فيك هو
لك فخرجت واردت المال الى ابي وعجبا من حاله فقال لي ابي
لك نصف المال ولي نصفه فاقتسمناه وراى الحسن بن سهل
سفا متحيرا استفكر وجها فقال له ما حالك قال عندي ابنة
اريد زفافها فاخذ ليوقع له بالف درهم فوقع بالف الف سهوا
فلما اتى الستار وكيله انكر ذلك وتعجب واستعظم الامر لما له وهاب
ان يراجع الحسن بن سهل في ذلك فاتى غسان بن عباد فاتى الحسن

ابن

ابن سهل فقال ايد الامير ان الله لا يحب المسرفين فقال الحسن
ما الخبر فاخبره بحال الستار فقال الحسن ليس لي في هذا سبب
والله لا رجعت في شيء خطته يدي وقيل ان رجلا كان من ذوي
ثروة فاتزب وكان لا يحسن الكلام ولا يتعرض لقول الشعر
وكانت له زوجة حسنة جميلة السيرة فصيحة اللسان جميلة
الشعر فقالت لها يا هذه لو انك اتيت معن بن زايدة فمدحته لجوده
ورجوت ان تصيب منه خيرا فقال لها يا هذه انت من اهل الكلام
ولا احسن الشعر فبأي ذريعة اواري وسيلة التي سئل اليه فقالت
خذ هذا الدلو فالقه بين يديه وقل ما انشدك الله تعالى وما عساك
ان تقول بين فقالت له قل اذا دخلت عليه بعد ان تلقي الدلو
بين يديه يا ايها المانح دلوي دونكا اني رايت الناس يحمدونكا
يثنون خيرا ويمجدونكا فلما فاخذ الدلو وركب ناقة له
وسار فلما وصل الى باب معن بن زايدة اعاقه البواب شهرا
فبيناهو جالس على الباب اذ دخل الحاجب فقال الدخول جامعة
من كانت له عند الامير حاجة فليدخل عليه فنهض الاعرابي
ودخل فوقف امامه حتى نصر من الناس وخف المجلس فالقى
الدلو اليه وانشا يقول يا ايها المانح دلوي دونكا اني رايت الناس
يحمدونكا يثنون خيرا ويمجدونكا فقال يا غلام املاء دلوه
فملاه وسلمه اليه فلما كان من الغد دخل عليه والقى الدلو
اليه وانشد الابيات فقال الامير يا غلام املاء له فملاه ثانية
فلما كان في اليوم الثالث دخل عليه والقى الدلو وانشد الابيات

فقال له يا غلام احلاه له جوهر وسلمه اليه فركب ناقته واوجه تلقاء
اهله فسال الامير عنه فقيل انه ذهب تلقاء اهله فقال والله لو
عاد لملات دلوه حتى ينفذ بيت المال غنى ابن هيثم بن سعيد
بين يدي الرشيد فقال احسن الله اليك فقال يا امير
المومنين انما يحسن الله الى يدك فامر له بمائة الف درهم كتب
بعض الاشراف صدر رقعة المقتفى لامر الله
غنى بلا مال عن الناس كلهم والبس غنى عن الشيء الابه
ولم يرني ذو قدرة غير خالقي وغير ابن المومنين بابه
فامر له بعشرة الاف دينار وقربه وقفت امراة على محمد بن
ابي بكر وهو في جماعة فقالت ايكم محمد بن ابي بكر فاشار القوم اليه وكان
ادونهم ثوبا فصعدت فيه النظر فكانها وكانها ازدرته فعرف
محمد ما في نفسها فقال
لا تنظري خلق الثياب فانني خلق الثياب من المودة كاسي
ان الكريم تزينه اثوابه وابن اللئيم تزينه اثوابه
اذكري حاجتك يا ابنة العم فقالت انا امراة من قومك اقبلت من
ارض بعيدة تهبطني هابطة وترفعني رافعة لملمات من البلا
اعترتني بين عطاء وذهبن لحمي وتركنني والهة اشبي بالحضيض
من ضاق بي البلد العريض بعد كثرة العدة والولد فقدمت بلدا
لا اعرفه فسالت عن اخبار العرب من المرتجي سيبه المحمود غبه
المامول نايله المكفي سايله فدللت فهل انت صانع في احدى
ثلاث اما ان تقيم لاخي او تحسن صفدي او تردني الى بلدي

قال

قال بل اجمعهن لك يا غلام زودها ومولها واحملها الى بلدها
فما برح حتى اعطاها اربعين الف درهم وناقة وسلوكا وجوزها
احسن جهاز الى بلدها واهلها خرج المعتضد يتصيد
فاضل في طلب الصيد فانقطع عنه اصحابه وتبعوا اثره
فاختفى عليهم فوقع في صحراء بين مزارع فلم يزالا يسيران حتى كد
الجوع فنصر كوخ فقصده واذا بعجوز على بابه الكوخ فقال لها
عندك ما ياكل فقالت انزل حتى نفصل الك شيا فنزل وفرش له
غلام كان معه الغاشية فجلس عليها وحملت العجوز قدرة
فنصبتها على ثلاثة احجار وصبت فيها ماء وجعلت فيها بقولا وبصلا
وشحما ثم اتت براس ثور فقالت المعتضد قشره فاشمازت نفسه
لما راى الحيا عنك نفس ياكل القدر والقشر الثور ثم نزوت في قصعة
وكفات عليها ما في القدر وقدمت اليه فاكل ثم اخرجت له تمرات
وماء فاكل وغسل يديه ونام نومة هنيئة واذا العسكر قد اتى
فاحاط بالكوخ فانتبه على صهيل الخيل وبادره الغلمان حتى ركب
فقالت المراة من هذا الضيف اليوم لملك عظيم فقالوا لها هذا
الخليفة فتعرضت له فقال المعتضد اجعلوا سلكنا من هذه
القرية لهذه العجوز فتبعته وقالت بلا خراج يا امير المومنين
فقال لها ان سلك الضيعة اذا الخراج فقالت ان من ياكل القدر بقشر
الثور وكان بعدها اذا استطاب طعاما قال ولا كايام العجوز
لباب العاشر في الانتباه على مكايد النسيء والسعاية
السيرة واصلاح السريرة نقل من كتاب الدرر عن ابي تمام

ان قال لما اتى النبي صلى الله عليه وسلم بني تميم لندعوهم الى الاسلام
وكان الاحنف بن قيس فيهم ولم يجيبوا الى اتباعه فقال الاحنف انه لابد لكم
الى مكارم الاخلاق وينهاكم عن سفاسفها فاسلموا واسلم الاحنف
ولم يعد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان زمن عمر رضي الله
عنه وفد عليه فكان من اجلة التابعين واكابرهم وكان سيد قومه
موصوفا بالعقل والدهاء والعلم والحلم روى عن عمر وعثمان وعلي
رضي الله عنهم وروى عن الحسن البصري واهل البصرة وشهد مع
علي بن ابي طالب وقعة صفين ولم يشهد وقعة الجمل مع احد من
الفريقين وشهد بعض فتوحات خراسان في زمن عمر وعثمان
ولما استقر الامر لمعوية دخل عليه يوما فقال له معوية والله يا احنف
ما اذكر يوم صفين الا كانت في قلبي حزازة الى يوم القيمة فقال له الاحنف
والله يا معوية ان القلوب التي بغضناك بها لفي صدورنا وان السيوف
التي قاتلناك بها لفي اغمادها وان تدن من الحرب فترا ندن منه
شبرا وان تمشي اليها حبوا نمشي اليها هرولة ثم قام وخرج وكانت
اخت معوية من وراء حجاب تسمع كلامه فقالت يا امير المومنين من
الذي يتمرد ويتوعد فقال هذا الذي اذا غضب غضب لغضبه
مائة الف من بني تميم لا يدرون فيم غضب وقال المتنبي
انا الذي نظر الاعادي بانفس كثير الرزايا عندهن قليل
يهون علينا ان تغاب جسومنا وتسلم اعراض لنا وعقول
اذا بلغ الفطام لنا صبي تخر له الجبابر ساجدينا
ومن لم يخدم عرسه فانا نسناها لابدي الفاعلينا

سل الاخلاء عني هل صحبتهم يوما من الدهر الا والوفاء معي
القى سيوفهم بالبشر مبتسما حتى كان لم يخن عهدي ولم يضع
اصحبت اللطف من مر الزمان فما زهر الرياض يكاد الوهم يلمسني
من كل معنى لطيف اجتنى قدحا وكل ناطقة في الكون تطريبي
ابر على الآمال فضلي ونايلي وطال على الجوزاء قدري ومحتدي
بدى الفت بذل النوال فلو ثنت عن الجود يوما قلت ما هذه يدي
قال ابو عمارة بن حمزة دخل رجل على المنصور فقال مظلوم يا امير المومنين
قال من ظلمك قال عمارة غصبني ضيعتي فقال المنصور قم يا عمارة
فاجلس مع خصمك فقلت ما يصولي بخصم قال وكيف قلت ان كانت
الضيعة له فلست انازعه وان كانت لي فهي له ولا اقوم من مجلس شرفني
به امير المومنين بسبب ضيعة واعقدني ادبي منه فصل في شرح الاصلاء السيرة
نزهت نفسي عن الدنيا وزخرفها الا فضة ابتغي منها واذ هبا
روحي التي تملك الاشياء ذا نصبة فكيف اسعى على شيء اذا ذهبا
شعر ان الكريم اذا تمكن من اذا انسته قدرة الحقود فاقلعا
وترى اللئيم اذا تمكن من اذا يبسطونا يبتغي لعفو موضعا
بلغا ما ان دعاني الهوى لناحشة الا عصاه الحياء والكرم
ولا الى محرم مددت يدي ولا سعت بي لريبة قدمي
ولا ذا بليت بجاهل متحكم يجد الحلم من الخلال صوابا
اولية مني السكوت وربما كان السكوت عن الجواب جوابا
ابصاعكي عن كوهر الماموك وحلمه ان فرآنا تقدم الية بالريق له
نوبة طويلة متجاوزة عن الحد المعهود فقال لذ ماوه هذا غريب

يا امير المومنين فقال هذا الغلام واجب الحق وهو مستهتر بالطرب
الكراث وقد زجرته فلم يكد يصبر وكرهت ان احرمه لذة يلتذ
بها فسلمت من الزاجة بهذه الحيلة اجتمع قوم الى كاتب من كتاب
كسرى ابرويز ان العادل فقالوا ان ههنا ضيعا قد اقتطعت
واموالا قد احتجبت وحقوقا قد بطلت فكتب الكاتب رقعة الى
كسرى يذكر له القوم فعرضها ورقع على راسها فقرات هذه الرقعة
المذمومة وانكرت انهاءك الى مثلها مع علمك ان سوق السعاية
عندنا كاسدة وجابريهم عندنا بابية والتهم في اعلاقنا معقولة
فلما فرغ الكتاب والجميع قائمون دعا بالنار واحرق الناس في
توابينهم وما هم في دواوينهم فانا لا نرد الناسية لاجباء الرسوم
العافية والنظر في السنن الخالية وانما هي ايام تمضي وعدة تنقضي
فاما ان ترحمنا واما ان تخرب علينا واياك ورثوا جس بن

فكنت اذا نزلت بدار قوم رحلت نخوبة وتركت عمارة
فاجتهدا ان يكون الدعا لنا عليا والسلام قيل كثر الجواد السواد
في ايام الرشيد فعرف ذلك فوقع على ظهر قصة اولج بضيافته الجواد من اهل
السواد فليس يرفع عنهم نصف الخراج فجاء جعفر الصادق رضي الله عنه
الى ساريح الى حاجة عليه ربح فان اراده فيستغني عني قيل انقل عن
كسرى انه كان اذا غضب على بعض خاصته هجره ولم يفعه خيره
وبره ويقول بحق انعامك بالهجران لا بالحرمان وقيل لارد شير
هل لك دين على شيء قط قال نعم على معروف امكنني فاخرته ركان
السفاح يقول يصبح ضمان تكون الدنيا انا وابنا خائفون من حسن
اثنا

انما رد قد حكى ان رجلا اتى عبد الله بن جعفر رضي الله عنه يسأله
حاجة فراى عبد الله في وجهه الحياء والانكسار فعطف السراويل وقال
سل حاجتك من غير احتشام كان الحارث بن هشام اصيب في
وقعة اليرموك فاثبت فاستقى ماء فاتي بقوله فلما تناوله نظر الى
عكرمة بن ابي جهل صريعا في مسلخه فرد الاناء على الساقي وقال
اصفه الى عكرمة ليشرب فانه اشرف مني فمضى به اليه فابى ان يشرب
قبله فرجع الى الحارث فوجده ميتا ورجع الى عكرمة فوجده ايضا
ميتا ولم يشربا واحد منهما سال رجل عبد الملك بن مروان الطائي
فاجابه فلما تهيا الرجل للكلام قال عبد الملك اياك ان تمدحني فانا
اعرف بنفسي منك او ان تكذبني فاني لا ارى الكذب او تسيء في
احد فان سوق السعاية عندي كاسدة قال اقلني فقاله تشاطر المامون ومحمد بن القاسم في شيء فكان محمد
يرضي لله ويصدق فقال المامون اراك تنقاد الى الحق فاعلم انه يسير في
قبول وجوب الحجة عليك ولو شئت ان اقتسر الامور بهيبة الخلافة
وسطوة الرياسة لصدقت وان كنت كاذبا وصوبت وان كنت مخطيا
ولكن لا ارضى الا بازالة الشبهة وخلصة الحجة وان اضعف الملوك
رايا واهونهم عقلا من رضي بقول لهم صدق الا بعد احسن الدعوى
اصلح عصمة الدين ابو الفرج ابن ابليس الرؤساء يستفيد
الف مثقال في سبب فلم يزل يقترضها من اولاده ولا نسابه
ولم ينظره على حلول اجله فكان الوزير يقول له يا ابا الفرج قال
نجحت في تتمة الشيء الغلاب الى الف مثقال وربي عند اجيء بها ابدا

فنهض المملوك وقال اى والله يا مولانا ومن لى بذلك واخذ خمسة الا
مثقال وقال هذه المكتبة منك ومن ولدك فخار منها ما شيت فتبسم
وقال خذها والله لا اقترضت منها حبة واحدة وانشد

والصاحب المتبوع تيجان ... يبرى متتعبا في يد واصحابه

الباب الحادى عشر في المواعظ والوصايا دنيا ودينا قال ابن
مسعود اخر ما نزل من القران واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله
واخر ما نزل من التوراة اذا لم تستح فاصنع ما شيت واخر ما نزل
من الانجيل شر الناس من لا يبالي ان يراه الناس سيا وقال
امير المومنين على بن ابي طالب كرم الله وجهه ما لابن ادم والفخر
اوله نطفة واخره جيفة لا يرزق نفسه ولا يدفع حتفه و
قال ايام المدة وان طالت قصيرة والماضى للمقيم عبرة والميت للحى عظة
وليس لامس اذا مضى عوده ولا المرء من عدة على نقته وكل من كل بفال
وكل بكل ملاحق اصبروا على عمل لا غنى لكم عن ثوابه وارجعوا عن
عمل لا صبر لكم على عقابه وان الصبر على طاعة الله اهون من الصبر
على عذاب الله واعلموا انكم الى نفس معدود وامل محدود واجل
محدود لا بد للاجل ان ينتهي والنفس ان يقضى وللسبب ان
يطوى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين وقال بعضهم
يا مغرما برمال عيش ناعمه ستصيد منه طايعا او كارها
ان الحوادث تترع الاحزان عن اوطانهم والطير عن اوكارها لتحل
بلوغ المنى ان لا تنا في المنى وينال الغنى ان لا تفكر في الغنى
ومن كان في الدنيا اشد نفورا تجده عن الدنيا اشد نفورا

وقال قس بن ساعدة الايادى

اعد على نفسك اسلاف الامم ... وعد على من في القبور من ارم
وقل لهم اين القوم منكم ... القاهر الجم ابن الضعيف المهتضم
تفاوتت فوق الثرى اقدامهم ... ثم تساوت تحته كل قدم
ان النجوم الزاهرات افلا ... ما افترقا واى شمل ما انتثر
تبر البخيل والكريم واحد ... ما نفع البخل ولا ضر الكرم

قيل كتب سلمان الحاى الدرداء رضى الله عنهما لمن تنال ما تونوا الا بترك ما
تشتهي ولم تبلغ ما تومل الا بالصبر على ما تكره فليكن ذكر ثوابك تعوا
ذكرا وصمتك فكرا ونظرك اعتبارا وقال اخر

يفنى البخيل بجمع المال مدته ... والحوادث والوراث ما يدع
كدودة القز ما تبنيه يهلكها ... وغيره بالذى يبنيه ينتفع
لا تامن الموت في طرف وفي نفس ... ولو تمنعت بالحجاب والحرس
واعلم بان سهام الموت نافذة ... في كل مدرع منا ومترس
ما بال عرضك ترضى ان تدنسه ... وثوب جسمك مغسول من الدنس
ترجو النجاة ولا تسلك مسالكها ... ان السفينة لا تجرى على اليبس
اذا صادف المقدور ما هو كائن ... تغير عقل المرء وهو لبيب
فينطق جهلا بالمحال لسانه ... ويخطى بدون حيث كان يصيب

غنا النفس من اقل خير من غنا المال
وفضل الناس في الانفس ليس الفضل في المال

ان السعيد الذى عدت سعادته ... فتى يفر من الدنيا الى الدين
يسد بالطرق بيتها عن زخارفها ... فيغتدى ملكا في زى مسكين

جرى تلم القضا بما يكون ، فبيان التحرك والسكون
جنون منك ان تسعى لرزق ، ويرزق في عشاوته الجنين
الم تران الدهر يهدم ما بنى ، ويأخذ ما اعطا ويفني ما اسلا
فمن سره ان لا يرى ما يسوءه ، فلا يتخذ شيا يخاف له فقدا
هذه الابيات منسوبة الى امير المؤمنين علي كرم الله وجهه
اذا اقتربت ساعة يأتها ، وزلزلت الارض زلزالها
تسير الجبال على سرعة ، كمر السحاب ترى حالها
وتنفطر الارض عن نفخة ، هنالك تخرج اثقالها
ولا بد من سايل تايل ، من الناس يومئذ ما لها
تحدث اخبارها بانها ، وربك لا شك اوحى لها
ويصدر كل اناس موقف ، يقيم الكهول واطفالها
ترى الفضل ما عملت حافظا ، ولو ذرة كان مثقالها
ترى الناس سكرى بلا نهوة ، ولكن ترى العين ما حالها
ذنوبي بلاي فيها حبلتي ، اذا كنت في البعث حمالها
نسيت المعاد فيا ويلها ، واعطيت للنفس اما لها
ان الغني هو الغني بعلمه ، ليس الغني هو الغني بماله
وكذا الجواد هو الجواد بخلقه ، ليس الجواد بقومه ورجاله
وكذا الفقيه هو الفقيه بدينه ، ليس الفقيه بقوله وجداله
وكذا المريد هو المريد لربه ، في كل حال كان من احواله
اصل العبادة كلها ، ان لا ترى لك حاجة الا الى الله
وقال علي كرم الله وجهه وايم الله ما كان قوم قط في خفض عيش فزال

عنهم الا بذنوب اجترحوها لان الله ليس بظلام للعبيد ولو ان الناس
حين تنزل بهم النقم وتزال عنهم النعم فزعوا الى ربهم بصدق من
نياتهم ووله من قلوبهم لرد عليهم كل شارد واصلح منهم كل فاسد
ومن ابيات اعجبه
من يعش يكبر ومن يكبر يمت ، والمنايا الاتباعي من اتت
كم وكم درجت من قبلنا ، من قرون وقرون قد خلت
نحن في دار بلاء وا ذاء ، وعناء وشقاء رعنت
منزل لا يلبث المرء به ، سالما الا قليلا ان ثبت
بينما الدنيا الانسان في الدنيا له ، حركات سرعات اذ خفت
ايها المغرور ما هذا العما ، لو نهيت النفس عنه لانتهت
انسيت القبر جهلا والبلا ، ونسيت نفسك عنه ولهت
ان اولي ما يهيأت له ، لملم ليس عنه منفلت
رحم الله امرءا انصف من ، نفسه او قال خيرا او سكت
وقال بزرجمهر في الوصايا اياك وقرناء السوء فانك ان عملت
قالوا مراءي وان تصدقت قالوا اثم وان ضحكت قالوا اجهل وان
بكيت قالوا اجزع وان نطقت قالوا تكلف وان سكت قالوا عيي
وان انفقت قالوا اسرف وان اقتصرت قالوا بخل
لموسى عليه السلام تقال احذر ان يراك الله عند ما نهاك عنه او
يفقدك عند ما امرك به تقال موسى ادع لي تقال الخضر عليه السلام
يرحمك الله عليك الخبر اخبر لا تاس تصبر ان ظفرت به وكوسجا
فيها صل وتدبر فالجمت داب تصبر القوم يزجه بالموم طبعا

وطبع الكوسج الزور ولتف لسريع الى هرج استعمل كثير ما تعطى
واستكثر قليل ما تاخذ فان قرة عين الكريم فيما يعطى وقرة عين اللئيم
فيما ياخذ ولا تجعل الشحيح لك معينا ولا الكذاب امينا فانه لا عاقة
على شح ولا امانة مع كذب وقال جعفر الصادق من اكرمك
فاكرمه ومن استخف بك فاكرم نفسك عليه واوصى علقمة ابنه فقال
اسحب من مددت يدك اليه خير مردها وان راى منك حسنة عدها
وان وجد سيئة سدها واوصى اعرابي لابنه فقال يا بني اذكر
اثنين ولا تنسهما ابدا وانس اثنين ولا تذكرهما ابدا اذكر الله سبحانه
وتعالى والموت وانس احسان من احسنت اليه واساءة من اساء
اليك ليحضرهم

تذلل لمن تذللت له ٭ يرى ذاك للمفضل لا للبله
وجانب سدا قد من الذل ٭ على الاصعد فاوبرى الفضل له
الزم له همت فانى لارى ٭ احدا يامنه الا ندم
لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا ٭ فالظلم يدلى الى الندم
نامت عيونك والمظلوم منتصب ٭ يدعو عليك وعين الله لم تنم
من النفس واحملها على ما يزينها ٭ تعش سالما والقول فيك جميل
ولا تزين الناس الا بحملا ٭ فبابك دهرا وجفاك خليل
فما الفقر الا لا تعد بعدم ٭ ولكنهم عند الوفاء قليل
اذا ضاق امر فاصبر اليوم فاصبر غدا ٭ عسى نبات الدهر عنك تزول
احذر من الحادثات اربعة ٭ فمن من الخسف ما والوصية ما ان كان والد
والوقوف ما دمت حيا فذا الناس كلهم ٭ فانا انت في دار المذلات

من

من يذد دارا ولم يذد يسوف يرى ٭ عما قليل ندما المندامات
ان تلقاك الغريبة في موطن ٭ فاجمعوا قبال على بغضهم
فدارهم ما دمت في دارهم ٭ وارضهم ما دمت في ارضهم وقال
رجل لبعض الحكماء اوصني فقال اشكر قضاه واطلب رضاه وتجنب جفاه
اخر لا تعرض على الرواة قصيدة ٭ ما لم تكن بالغت قبل في تهذيبها
فتى عرضت الشعر حين مهذب ٭ عدوه مناد وساوساتهدي بها
اخر اذا ما صفيت اهواء فليكن ٭ شريف النجاة زكي الحسب
فضل الرجال كفضل النساء ٭ فلا الليل نهار ولا المحاب
اخر راية الرقي ابلغ في السمو ٭ ولها ركا التواضع في الملا
ومن رد الجواب على سفيه ٭ كمن القى السلاح الى العدو
اخر اذا عقد القضاء عليك امرا ٭ بمكروه تعاظم او يليه
فلا يباس وثق بالله وادعو ٭ فان الله الطاف خفيه

الباب الثالث عشر في قواعد الملوك قال افلاطون الملك كالنهر
الاعظم يستمد منه الانهار الصغار فان كان عذبا عذبت وان كان
ملحا ملحت وقال ينبغي للملك ان لا يطلب المحبة من اصحابه الا بعد
تمكن هيبته من نفوسهم فانه يجد بها ما يسره وعدة واما ان طلبها
قبل ذلك استشعروا هيبته واجتهدوا عليه وربما خافوه وقال
عمرو بن العاص لا سلطان الا برجال ولا رجال الا بمال ولا مال
الا بعمارة ولا عمارة الا بالعدل في [illegible]
الجلساء قال حكيم الروم استصحب السلطان ثلاثة احذر
بطشه الداله والاجتهاد في النصيحة وخذ حذرك منه في ثلاث

امورا حدها ان لا تقول على الثقة به فى ادلال ولا استرسال ما
جرت الثقة به الا ندما واقبض نفسك اذا قربك وتواضع له اذا
عظمك واحتشمه اذا انسك ولن له اذا خاشنك واصبر على
تجنيه فهو على التحنى اقدر وكن على احتماله اصبر فربما كانت مجاملته
لك مكرا فقد قيل فى الصحف الاولى حب الملك يشبه الطل على
العشب وقال الشيخ ابو الحسين الاهوازى اذا حضرت مجالس الملوك
فغض عينيك وضم شفتيك ولا تقل فى غيبتهم ما لا تقوله بحضرتهم
فان حرمة مجالسهم فى مغيبهم كحرمتها فى مجلسهم مشهدهم ولا
تاس ان تكون لهم عليك عيون ترفع اليهم اخبارك وتورد عليهم اسرارك
واذا حدثك الملك فاستمع له واقبل بوجهك عليه ولا تعرض عن قوله
ولا تعارضه بمثله واذا خالطك الملك بحاسته واهلك لمعاشرته
وشاورته فلا تجبن على دعوته ولا تسبقه فى عطسته ولا تسأله عن حاله
ولا تغمزه عن جنبته ولا تلقه بالسلام ولا تفاتحه بالكلام ولا تزاحمه
فى التدبير ولا تعانبه فى التقصير واذ لاعبك الملك فاستعمل حسن
الادب واستوف حق اللعب وساوه فى الملاعبة وجازه فى المطايبة
ثم لا يخرجنك ما تراه من انسه بك واختصاصه لك واقباله عليك
الى المباسطة ومكروه المزاح ورفث القول وسخيف الهزل واياك
والقدح فى الملوك وان مضى زمانهم وانقضى سلطانهم فان ذلك
مما يضع قدرك ويسقط بقدرك ويشهد بلؤم سجيتك ويدل
على قلة تدبرك لان من انكر حق الماضى كان لحق الباقى انكر ومن
كفر سالف الاحسان كان لآنفه اكفر واذا اهملك الملك لاختصاصه

وايثاره

وايثاره وجعلك فى طبقة محدثيه وسمّاره فلا تحدثه بادیا ولا
تعد حديثك ثانيا ولا تعرض عنه اذا اخبر ولا تستكثر عليه اذا
استخبر ولا تفصل حديثك بحديثه ولكن الفاظك شهيه لا تمل
ومعانيك صحيحة لا تختل ولا تبعثن احدا فى مجالس الملوك وان كثرت
عيوبه وعظمت ذنوبه فان ذلك مما يزرى بك ويضع منك لانك
لا تخلو فى تولك من الاغتياب والتغرا فترى عليه والاول لوم والثانى
مذموم واذا ارسلك السلطان فى رسالة فلا تزد فى رسالته ولا
تنزع عن نصيحته ولا تورخ عن الحق ولا تعدل عن الصدق ولا يحملنك
تقصير المرسل اليه ان تحكى عنه ما لم يقل وتنسب اليه ما لم يفعل
لانك لا تخلو فى ذلك من مرية تقطع لسانك او خيانة تضر بسلطانك
واعص نفسك عن طاعة شيطانك واحفظ لسانك فى عنفوة لسانك
واجعل لدينك من دنياك نصيبا وكن من نفسك على نفسك حسيبا
وصير لكل جارحة من جوارحك زماما من العقل والنهى ولجاما من
الورع والتقى واذا سنحت لك حاجة عند الملك فلا ترفعها اليه
ما لم تر وجهه بسيطا وقلبه نشيطا وبشره باديا ونكره خاليا
ولتكن على مقدار حقك وحرمتك لا على مقدار ردك وسعتك
واذا طلبتها منه فتحرر فى الكلام وتوق ثقل الملال ولا يحملنك فرط
ميله اليك وحسن اقباله عليك فى كثرة السؤال وشدة الالحاح
واذا نادمت الملوك فتوخ جميل الاحترام وتوق سبيل الاقتحام
ولا تتغلب بالمقال ولا تبسط فى السؤال فمن انبسط فى مجالس
الملوك حط عن محل رتبته واستخف بحقه وحرمته واذا

تكلموا فاقبل عليهم بوجهك واصغ اليهم بسمعك وكل بشفاههم
ناظرك واشغل بحديثهم خاطرك واستمعه بسماع مستبشر به
مستظرف له وان كنت احكمته علما واتقنته فهما قبل وخجل الاصمعي
على الرشيد بعد غيبة كانت منه فقال له يا اصمعي كيف كنت
بعدي قال ما الاقتني بعدك ارض فتبسم الرشيد فلما خرج الناس
قال له ما معنى قولك ما الاقتني بعدك ارض قال اي ما استقرت بي
ارض فقال هذا احسن ولكن لا ينبغي ان تكلمني بين الناس
بما لا افهم فاذا خلوت فعلمني فانه يقبح بالسلطان ان لا يكون عالما
قال الاصمعي فعلمني اكثر ما علمته وكان المامون يحدث قوما
فضحك اسحق ابن ابرهيم المصعبي فقال يا اسحق احملك والله
لشرطي وتضحك في مجلسي خذ سوطه وسيفه ثم قال له انت
بالشراب اشبه فاضرب بالسوط عنقه فقال اسحق اقلني ايها الامير
المومنين قال قد اقلتك فما ضحك في مجلسه بعد ها وقال افضل
ابن الربيع من ظن المملوك في حاجة في غير وقتها جعل تعامله وضلع
كلامه وما اشبه ذلك الاوقات العملة التي لا يقبل فيها الا

في شكوى الزمان وابنائه والامر بالعبر

على عبره الوزير ابن سعد

وما رايت الدهر لم يرع حرمتي لفضلي وادابي وعلمي وموضعي
رضيت بحكم النائبات وحكمها فقلت اصبري فالدهر بالناس ناصع
وان جفاك الدهر وهو الوزير طول الدهر تعتب على الزمان ده
وانوان حسبتهم نيرانا كانوا وصادان الاعادي

وخلتهم سهاما صائبات فكانوا نوصادا لكن في فوادي
الحرب خذ يا بني بما اقول والاتدع ما عشت عنه لعش وانت سليم
لا تغتر بعز الزمان ولا تثق عند الشدائد بالاخ وحميم
جربتهم فاذا المعاقر عاقر والال ال والحميم حميم
اخر اسد بات يبقى سورة الذيب وباز يخشى من العصفور
جار الزمان علينا في تصرفه والدهر يعلي الاحوار الحجر
عندي من الهم ما لو ان ابسره يلقى على الفلك الدوار لم يدر
العرجي العلا يا ابن سليمان ان العلا اولاك اعطافا
لو ابصرت هذا الوري لم يروا نالك اضعافا
وقال الصابي الناس لصاحب المال الزهر من شعاع الشمس
وهم عندهم ارفع من السما واعذب من الما واحلى من الشهد وازكى
من الورد خطاه صواب وسيئته حسنة وقوله مقبول بغيبتي
مجلسه ولا يمل حديثه والمفلس عند الناس الكذب من لمعان
السراب ومن مراءاة اللقوة ومن سحاب تموز لا يسال عند اذا غاب
ولا يسلم عليه اذا حضر اذا غاب شتموه وان حضر طردوه وان
غضب صفعوه ومسافح تنقض الوضو وقوله تقطع الصلاة
وهو اثقل من الامانة

وكم من اخ لما احس بغلبتي تنهشني حتى تشام نابه
ومالمته في فعله ولربما اعانت على قتل الغريق ثيابه
نعم دعت الدنيا الى الغدر دعوة اجاب اليها عالم وجهول
اداريهم مادمت حلا بدارهم وارضيهم مادمت في ارضهم اسعى

والطلب بالاخلاص لله منهم * خلاصا فكل حيث قلبتهم انحى
وقال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه
ان الذي رزق البنات ولم يصب * حمدا ولا اجر الغبي موفق
الجد يدني كل امر شاسع * والجد يفتح كل باب مغلق
فاذا سمعت بان مجدودا اتى * حمقا فاورق في يديه فصدق
لو كان بالحيل الغنى لوجدتني * بنجوم اقطار السماء تعلقي
لكن من رزق الحجى حرم الغنى * ضدان مفترقان اي تفرق
ومن الدليل على القضاء ولونه * بوس اللبيب وطيب عيش الاحمق
فيما جاء في الشباب والمشيب والخطاب قال ابن المعتز
حدثت من تغيري الاترابا * وشيبي فقلن بالله شابا
نظرت نظرة الى وصدت * لصدود الحمور رشم الشرابا
ان ادبي مصيبة نزلت بي * ان تصدي وقد عدمت الشبابا
سالت من النصارى ذات يوم * طبيبا عن شيبي قال بلغم
فقلت له على غير استفهام * لقد اخطات فيما قلت بلغم
اسمعل
لعفى على فقد المشيب * اشد من فقد الشباب
ذهب الشباب فلم يعد * وذهاب هذا مع ذهابي
ابن النبيه
خضبت اناملها وخط شيبه * ليرد مر التخطير رد شبابه
فازداد ذا قبحا وذا الاصلاحة * بشتان بين خضابها وخضابه
ولما خضبت بياض المشيب * عز اصاحب الغواني الغواني
تكلفن زورا من الحب لي * وقلن الحال جواد الحي
الدين الغا
ومغرور بالخضاب مثلي ابتنا * معالجة الفضول من الخضاب
فقلت له اختضب سواد نحسي * وعشيا شيبت في ربيع الشباب

الخطب عفورا اسود اللون حالك * على صلد رسوداء الذوايب كاعب
احب اليها من معانقة الذيب * له لحية بيضاء فوق الترايب
اخر لما راءت شيبي وفقري تنكرت * على وحالت حين حال بي الحال
يحق لمثلي ان يمل وليس لي * شفيع اليها الا جمال ولا مال
اي نظرة الى راسي فقالت ماله * قد صنم بردنه قناع اذكن
فاجبتها الواد النجوم وحتها * لم تالف الليل البهيم الاعيق
فتضاحكت عجبا وقالت بافتى * نقصان عقلك في قياس بين
الليل يحسن بالنجوم وانما * ليل الشباب بلا نجوم احسن
اخر قالوا اخضب الشيب فقلت اقصر والعنان قصير الصيد من يتعلى
فكيف ارضى بعد ذا انني * ادل ما اكذب في حديثي احمق
كشفت لها سري بابي لحبها * وان رضاها حتفي فحتفي
وكانت ترجو وصلي حلالا فصدها * مشيب عذاري حين ما اخلفت
وكانت على الايام نفسي عزيزة * فلما راث صيرني على الذل ذلت
الباب السادس من عشق الشيخ من الشمطاء
هذي سحاب برق فوقها سحب * جون وويل من اراد نخله لعب
وازرق الصبح يبدو تحت اسفله * واول الغيث قطر ثم ينسكب
هم الشباب سعوا رشق الاناء به * واعقاب ليل ظلماء حمائها
نعم نقلوا عني الذي لم افه به * وما افتر الاخبار الا رواتها
الباب السابع
يا كامل الاذوات مفزع العلى * والمكرمات وربها الشهم الحامد
شفعت الانام الى نداك فانت من * شرفت بهم لذ بت واحمد

اذا رام امرا من عدو رايته ، ينكر فيك الورد من اين يصدر
يقلب له عينان عين عن الهوى ، تغض واخرى فى العواقب تنظر
ان هذه نامت وقد نالت المنى ، فتلك لعقبى اخر الليل تسهر
فى كفه قلم يشفى الخطوب به ، مثل الحسام بكف الفارس البطل
ترى المنا والمنايا عنده صادرة ، ان فاض فى امل او غاض فى اجل
ذو راحة وكفت ندى وكفت ردا ، وقضت بهلك عداه وعد الله
كالغيث فى ارواية ورواية ، والليث فى وثباته وثباته
يا سايلى عنه لما جاء يطلبه ، هذا هو الرجل العارى من العار
لو جيته لرايت الناس فى رجل ، والدهر فى ساعة والارض فى دار
من ناس جبد والا بالغمام فما ، انصف فى الحكم بين شكلين
انت اذا جدت ضاحكا ابدا ، وهو اذا جاد باكى العين
الفيت منزله فلم ار خادما ، الا تلقانى بوجه ضاحك
والبشر فى وجه الغلام بنجبه ، لقد مات ضياء وجه المالك
تو مرا ذا نزل الغريب ببابهم ، تركوه رب صوا هل وقيان
واذا دعوتهم لبوم كريهة ، سدوا شعاع الشمس بالعرصات
سوف على رسلى فى يوم ذى رهج ، كانه اجل يسعى الى امل
ينال بالرفق ما يعنى الرجال به ، كالموت مستعجلا ياتى على مهل
والله ما عرف الراؤون مجلسكم ، اذ قام يشرفكم بعض ما عرفا
فنا ثنى قوله حتى لقيتكم ، فكنتم فوق ما اثنى وما وصفا
وقد كنتم فى الاخبار اسمع عنكم ، حديثا كنشر الورد اذ تتفرع
فلما تلاقينا وجدت غرائبا ، من الحسن اضعاف الذى كنت اسمع

رعى الله قوما استعنت ببرهم ، على الدهر الا وانثنيت معانا
اراشوا جناحى ثم بلوه بالندى ، فلم استطع من ارضهم طيرانا
ان للناس غاية فى المعالى ، وقفوا عندها وانت تزيد
قد تناهيت فى المكارم والمجد ، وحزت المدى فابن تريد
يعطى الرغايب جودا فى طبيعته ، لا كالمتاجر بالمعروف احيانا
لا يستثيب ببذل العرف محمدة ، ولا تراه بما اسداه منانا
البذل والا لا نشد الركايب ، دونك والا لا تراع المواهب
وفيك والا فالرجاء مخيب ، وعندك والا فالمحدث كاذب
كادم ما ابتدى فيها بخلق ، ولكن ركبت فيها طباعا
لا تجبوا من علو همته ، وسنه فى لوان سنها
ان الجوهر الذى تضى لنا ، اصغرها فى العيون اعلاها
جمال العلى فى مجلس انت صدره ، ونور الهدى فى موكب انت بدره
وكل ثناء دون ما تستحقه ، وكل مديح فوق قدرك قدره
فتى مثل عذب الماء ان لقاوه ، حلو واما وجهه فجميل
غنى عن المحشاء ان المسائله ، فعف واما طرفه فكليل
فتى تم فيه ما يسر صديقه ، على ان فيه ما يسود المعاديا
حامى الحقيقة محمود الخليقة مهدى الطريقة نفاع وضرار
زكت دوحة انتم فروعها ، وطابت مغارسها والثمر
وغرد جبريل من حولها ، عارفت محكمات السور
يا واحد العرب الذى ، فى الناس ليس له نظير
لو ان مملك نفسه ، ما كان فى الدنيا فقير

من لي بانسان اذا ما غضته ، وجهلت كان الحلم رد جوابه
واذا اصر على الذنوب جليسه ، وسطا فكان الحلم من اعقابه
واذا اضيمت الى الشرايف سكرت من ، الفاظه ورويت من اد ابه
وتراه يصغي للحديث بسمعه ، وبقلبه ولعله ادرى به
جدلان يحتمل الاذى عن قدرة ، واللاذعات السمر تحت ثيابه
اذا ما مشى بين الصفوف تقاصرت ، روس اناس عن طوال السمهرع
اذا سار كف الطرف من كل منظر ، سواه وغض الطرف عن كل مسمع
فلست ترى الا افاضل شاخص ، اليه بعين او مشير باصبع
تغضي له تخبر حالتيه ، فتخبر منها كرما وتحلما لينا
تميل على جوانبه كانا ، اذا ملنا نميل على ابينا
لما سمعت به سمعت بواحد ، ورايته فرايت منه خيلا
ولمس انامله فضلن بواهبا ، ولمست انمله فسال نفوسا
قيل لي لم تركت مدح ابن موسى ، وخلال له تجمعن فيه
قلت لا اقتدي بمادح امام ، كان جبريل خادما لابيه
لولا عجايب صنع الله ما بقيت ، لاك المكارم في لحم ولا عصب
يقوله بالفضل من لابوده ، ويقضي له بالسعد من لا ينجم نا
قد شرف الله ارضا انت ساكنها ، وشرف الناس اذ سواك انسانا
ذو صورة صورته بشرية ، تستنطق الافواه بالتسبيح
تلوح في دولة الايام دولتكم ، كانها هالة الاسلام في الملل
وبشرت اعالي علياك هو الوري ، ودار هي الدنيا وبوم هو الدهر
ومن كثرت في ماله الشركاوه ، غلاني معاليه قليل المشارك

الذهبي

محل الخلال التي فيكم محاسنه ، تشابهت منكم الاخلاق والخلق
كانكم شجر الارز طاب معا ، حملا ونورا وطاب العود والورق
ضربوا لك الامثال في اشعارهم ، لكنني بك اضرب الامثالا
فتى ورث المكارم والمعالي ، تراثا عن اب واخ وخال
يقلل عزمه البيض المواضي ، ويحطم باسه السمر العوالي
كاملت فيك اوصاف خصصت بها ، فكلتا فيك مسرود مغتبط
السن ضاحكة واللف ماخذة ، والنفس واسعة والخلق منبسط
حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه ، فالقوم اعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها ، حسدا وبغضا انه لذميم
يغيل فستحيي الحيا من نواله ، ويخر من صرف الردى وساعده
اذا انبسطت بالمكرمات اكفهم ، رايت الحيا من بينهن قد استحيا
لم يبق جودك لي شيا اوامله ، تركتني اصحب الدنيا بلا امل
يا من يؤمل ان يكون خصاله ، كخصال عبد الله انسط واسمح
اصدق وعف وجد وانصف واحتمل ، واصفح وكف وداور واحلم واسمح
كل الانام عيال انت كافلهم ، يا من على جوده كل الورى يرد
بيداء انت بها البيت بمقفرة ، وبلدة انت فيها بابها احد
وما انا من كل المطاعم طاعم ، وما انا من كل المشارب شارب
ولا الهبى النعما وغيرك سلبني ، ولا اقبل الدنيا وغيرك واهب
قد رحك الغيث عم البرايا ، فاحيا بسح يداه البرايا
وكالشمس للخلق في افقها ، وكالبحر في مده والعطايا
اهلا وسهلا بك من قادم ، علي يا خير بني ادم

يا من له يوم الندى راحة ... يصفع بالنعل قفا حاتم
قدمت قدوم رغبت بعد محل ... وعدل بعد جور واغتيال
وغبت فصارت الايام سودا ... وآبت فاشرقت تلك الليالي
بالعز والاقبال والامكان ... والنصر والتاييد والسلطان
شيدت مبانيك التي من دونها ... سضاك الجوزاء والعمران
يا ملتجى العاني الاسير ومن نجى ... العافي الفقير وكعبة الاحسان
بك هالة القمر المنير ومعدن ... الفضل العزيز وكعبة الاغاية
لازلت للافراح اشرق جنة ... محفوفة بالحور والولدان
وبقيت سامية العماد منوطة ... بالعز باقية على الازمان
مولى لهمته على هام السهى ... بيت رفيع ثابت البنيان
لازلت في عز يزيد ومفخر ... تسمو دعايمها على كيوان
ما سار مدح او تفضل ماجد ... او عم صفح او تنصل جان
نزلت بساحة اهلك الافراح ... يا دار ما عقب المساء صباح
وتقيتم يا عامري اوطانها ... فهي الجسوم وانتم الارواح
دار اقام بها السرور رحاله ... عن اهلها ناعم الزمان براح
دار غدت بدوام العز آهلة ... وزاحمت بثرياها الكوكب الدري
محفوفة بالجي والدين ساحتها ... مقسومة الرفد بين الضيف والجار
ابنتها فوجدت الناس في رجل ... والدهر في ساعة والارض في دار
فاسعد بها في نعيم لا انفصال له ... وطول عمر مديد الظل مختار
ما جادت الخرايج صوب غادية ... وغرد الورق في روض واشجار
بنيت الدار عالية ... كمثل بنايك الشرفا ... فلا زالت الدروس عداك

يا من له يوم الندى راحة ... يصفع بالنعل تفاحا تم
قدمت قد ومرغبت بعد محل ... وعدل بعد جود واغتيال
وغبت فصارت الايام سودا ... وابت فاشرقت تلك الليالي
بالعز والاقبال والامكان ... والنصر والتاييد والسلطان
شيدت بانيك التي عز دونها ... سضاك الجوزاء والعمران
يا ملتجى العافي الاسير ومرتجى ... العافي الفقير وكعبة الاحسان
بك هالة القمر المنير ومعدن ... الفضل الغزير وكعبة الاغابة الشجعان
لازلت للافراح اشرق جنة ... محفوفة بالحور والولدان
وبقيت سامية العماد منوطة ... بالعز باقية على الازمان
مولى لهمته على هام السها ... بيت رفيع ثابت البنيان
لازلت في عز يزيد ومرور ... رفعة تسمو عابها على كيوان
ما سار مدح او تفضل ماجد ... او عم صفح او تنصل جان
نزلت بساحة اهلك الافراح ... يا دار ما عقب المساء صباح
وتقبيتم ما عامري اوطانها ... فهي الجسوم وانتم الارواح
دار اقام بها السرور فما له ... عن اهلها عم الزمان براح
دار غدت بدوام العز اهلة ... وزاحمت بثرابها الكوكب الدري
محفوفة بالجي والدين ساحها ... مقسومة الرفدين الضيف والجار
ايقنتها فوجدت الناس في رجل ... والدهر في ساعة والارض في دار
فاسعد بها في نعيم لا انفصال له ... وطول عمر مدى الايام مختار
ما جاد نور الخزامى صوب غادية ... وغرد الورق في روض واشجار
بنيت الدار عالية ... كمثل بنايك الشرفا ... فلا زالت تدوس على